عدد خاص

# المورد

مجلة تراثية فصلية

تصدرها وزارة الثقافة والاعلام - دار الجاحظ - الجمهورية العراقية

المجلد التاسع - العدد الرابع - ١٤٠١ هـ - ١٩٨١ م

٤

## القرن الخامس عشر الهجري

# الأبحاث والدراسات

مرکز تحقیقات کامپیوتری علوم اسلامی

# حسّان بن ثابت في معايير النّقد

بقلم الدكتور

عبد الجبار المطلبي

كلية الاداب / جامعة بغداد

حسان بن ثابت بن المنذر بن حرام الانصاري، شاعر قبيلته الخزرج في الجاهلية ، وشاعر الانصار في الاسلام ، وشاعر اليمن كلها في المنافسات والمنافرات[1] ، من « الشخصيات » الأدبية المثيرة في تاريخ أدبنا العربي ،لما نسجت حوله من أحكام وآراء ، وحول أدبه من تقويم وتقدير ، ولما شارك فيه من خصومة وملاحاة ،مما ترك أثره في الحكم على « شخصيته » وتقويم شعره . وقد عُمّر حسان طويلاً ،وحفلت حياته بأحداث كبار ، وتسلط عليها الضوء الباهر الذي غمر الحجاز وسطع منه على أرجاء الارض الواسعة ، فكانت حياته ، لذلك ، غنية ثرة ، وكان شعره سجلاً لتلك الحياة الغنية الثرة ، وما شهدت من صراع ومنافسة وخصومة . وسيرة كهذه لابد أن تتعدد الآراء في الحكم عليها ، وتتضارب في تقويم ملكاتها واعمالها ، وتشتبك معايير النقد ، في كل ذلك ، وتتناقض ، لما تحمل من آثار ولما يعكس نتاجها من أصداء .

ولد حسان في يثرب من اسرة خزرجية معرقة في الشعر ، فقد كان آباؤه : ثابت والمنذر وحرام شعراء ، وكان هو وابنه عبد الرحمن وحفيده سعيد شعراء أيضا[2] ، وكانت أخته خولة وفارعة شاعرتين[3] ، وابنته ليلى شاعرة ايضا[4] ، فموهبة الشعر ، اذن ، أصيلة فيه .

ولا نعرف عن نشأته الاولى شيئا كثيرا ، وان كنا نعلم ان لاسرته شأنا في قبيلته ، فقد كان ابوه ثابت وجده المنذر من سادة الخزرج واشرافهم[5] ، والمنذر هو « الذي تحاكمت عليه الاوس والخزرج في حربهم[6] . وكان حسان غنيا يملك أطما ( حصنا ) ، وكان رفيقا لقيس بن الخطيم وسلام ابن مشكم زعيم بني النضير[7] . وقد ملأ مقام أسرته نفسه بالعزة والقوة ، ودفعها الى ان تكون لسان قبيلته المعبر عن مفاخرها ، وابعد به في طموحه الى حلبات الشعر في المواسم والاسواق وقصور الامراء والملوك وانديتهم .

وهو أحد المعمرين من المخضرمين ، وتلك سمة أخرى ورثها عن آبائه ايضا . وتكاد الروايات تجمع على انه عاش مئة وعشرين عاما ، ستين منها في الجاهلية وستين في الاسلام[8] .

واختلف مؤرخو سيرته في تقدير سنة مولده، فقد روى عنه خبر يفيد انه ولد قبل مولد الرسول (ص) بسبع سنين او ثمان[9] ، ويجعل هذا مولده

(١) الاصفهاني ، ابو الفرج ، كتاب الاغاني ( طبعة دار الكتب ) ، ٤ / ١٣٦ .

(٢) المبرد ، محمد بن يزيد ، الكامل ، القاهرة ، ١٣٧٦هـ ـــ ١٩٥٦م ، ١ / ٢٦٤ ، والقيرواني ، الحسن بن رشيق ، العمدة ، القاهرة ، ( ط ٣ ) ، ١٣٨٣هـ ـ ١٩٦٣م ، ٢ / ٣٠٦ ، وانظر الاغاني ، ٨ / ٢٦٩ .

(٣) انظر النص ، د. احسان ، حسان بن ثابت : حياته وشعره ، دمشق ، ١٩٦٥ ، ص ٢٨ .

(٤) انظرابن قتيبة ، عبدالله بن مسلم ، الشعر والشعراء ، بيروت ، ١٩٦٤م ، ١ / ٢٢٥ ، والمرزباني ، محمد بن عمران ، الموشح ، القاهرة ، ١٩٦٥م ، ص ٨٦ .

(٥) النص ، ص ٢١ .

(٦) ابن حزم ، علي بن محمد ، جمهرة انساب العرب ، دار المعارف بمصر ، ١٣٨٢هـ ـ ١٩٦٢م، ص ٣٤٧ .

(٧) دائرة المعارف الاسلامية ( النسخة الانكليزية ) ، حسان بن ثابت .

(٨) الاغاني ، ٤ / ١٣٥ ، و ٤ /١٣٦ ، والشعر والشعراء ، ١ / ٢٢٣ ، وابن الاثير ، علي بن محمد الجزري ، اسد الغابة ، ٢ / ٧ ، وابن عبد البر ، يوسف بن عبدالله ، الاستيعاب ، مصر ، ١ /٣٥١ .

(٩) الاغاني ، ٤/١٣٥ .

حوالي عام ٥٦٣م في رأي الاستاذ بلاشير[١٠] . اما نولدكه فيرى انه ولد حوالي عام ٥٩٠م[١١] ، ويرجح الدكتور احسان النص انه ولد قريبا من ٥٧٠م[١٢] ، ويرجح تقدير بلاشير ما يروى من ان حسان وفد على عمرو بن الحارث الغساني الذي حكم ما بين عامي ٥٨٧ و ٥٩٧م ولقي عنده النابغة وعلقمة[١٣] .

واختلفوا في سنة وفاته ايضا ، فقيل مات قبل الاربعين .. وقيل سنة اربعين ، وقيل خمسين ، وقيل اربع وخمسين[١٤] من الهجرة . ويرجح بلاشير وفاته سنة اربعين هـ[١٥] . واختلافهم في تقدير سنتي مولده ووفاته ادى الى مناقشة الروايات التي تقول:انه عاش مئة وعشرين عاما . فنولدكه الذي يجعل مولده عام ٥٩٠م ووفاته حوالي ٦٦٠م[١٦] لا يجري بعمره الى اكثر من سبعين عاما ، ويضع بلاشير تقديرا لعمره يقرب من مئة عام[١٧] ، اي من ٥٦٣م الى ٦٦٠م ، ويبدو انه يفيد ، في تقديره هذا ، من مناقشة صاحب الاصابة لما يروون من ان عمره مئة وعشرون عاما ، فان كان لحسان ستون عاما ، مقدم الرسول (ص) المدينة ، فهذا يعني انه عُمِّر مئة عام او دونها على قول من يقول انه مات سنة اربعين ، ومئة وعشرة اعوام على تقدير سنة وفاته في الخمسين بعد الهجرة ، ومئة واربعة عشر عاما ان كان توفي في الرابعة والخمسين بعد الهجرة ، اما ابن ابي خيثمة فيجزم، عن المدائني ، انه عاش مئة واربع سنين[١٨] .

ويبدو انه اتصل بامراء غسان في شبابه ، اي في أواخر القرن السادس الميلادي[١٩] ، ولا تبدو صلاته بهم ، من خلال الروايات ومن ديوانه ، واضحة تماما ، وان كان مما لاشك فيه ، اثيرا لديهم ، وان حظوته ، عندهم ، لم تنل منها الحوادث او الايام ، حتى زمن متأخر من حياته . اما صلته بالمناذرة فموضع نظر ، فقد يجد المرء روايات تذكر انه انتجعهم في العراق ، وانه لقي النابغة هناك شاعرا وطيد المنزلة ، ينعم بمقام كريم وعطايا ملكية سنية[٢٠] . وتذكر رواية اتصاله بالنعمان بن المنذر في الحيرة[٢١] . ويذكر حسان في شعره ابن سلمى ، الذي لقيه فالفاه فيضا كثيرا فضوله[٢٢] ، وابن سلمى في رأي بعضهم هو النعمان بن المنذر[٢٣] ، ولكن من النقاد من يشك في انتجاعة المناذرة ، ويرى ان ابن سلمى هذا الذي يرد ذكره في شعر حسان ربما كان أحد امراء غسان[٢٤] . والروايات التي تذكر اتصاله بالمناذرة مضطربة ، وقد نجد رواية تجعل لقاء حسان بالنابغة في بلاط غسان بالشام[٢٥] . زد على ذلك ان انتجاع حسان قصور الحيرة يحتاج الى ما يسوغه من اسباب . فان زعمنا انه كان اثيرا لدى بني غسان : يمحضونه ودهم ويبرونه بعطاياهم ، فمن المستبعد ، حقا ، ان يتركهم الى اعدائهم ، ملوك المناذرة ، اللهم الا اذا حجزته عن بني غسان قطيعة او جفوة ، كما حدث للنابغة في ذهابه الى غسان بعد جفوة النعمان له ووعيده اياه ، ولم تذكر الروايات ما يشير الى مثل هذه القطيعة بين حسان وامراء غسان . فان صح انه ارتاد امراء الشام شابا ، وهو زعم تؤيده الرواية التي تقول انه اتصل بعمرو بن الحارث ، اي في أواخر القرن السادس الميلادي ، فلابد ،

---

(١٠) بلاشير ، د. ، تاريخ الادب العربي ( ترجمة د. ابراهيم الكيلاني ) ، دمشق ، ١٩٧٣ ، ١٤٤/٢ .

(١١) نولدكه ، امراء غسان ( ترجمة بندلي جوزي وقسطنطين زريق ) ، بيروت ، ١٩٣٣ ، ص ٤٥ . اما بروكلمان فيرجح انه ولد حوالي سنة ٥٩٠م وتوفي سنة ٥٤هـ/ ٦٧٤م ، أي انه عاش حوالي ٨٤ سنة . انظر كارل بروكلمان ، تاريخ الادب العربي ، دار المعارف بمصر ( ط ٢ ) ، ترجمة الدكتور عبدالحليم النجار ، ١٩٦٨م ، ١٥٢/١ ـ ١٥٣ .

(١٢) النص ، ص ٤٥ .

(١٣) درويش ، د. محمد طاهر ، حسان بن ثابت ، دار المعارف بمصر ( بلا تاريخ ) ، ص ٢١٩ .

(١٤) العسقلاني ، ابن حجر ، كتاب الاصابة ، مطبعة السعادة ، القاهرة ، ١٣٢٨هـ ، ٣٢٦/١ .

(١٥) بلاشير ، ١٤٥/٢ ، وانظر احسان النص ، ص ٨٨ ، والاستيعاب ، ٣٥١/١ ، واسد الغابة ، ٧/٢ .

(١٦) امراء غسان ، ص ٤٥ .

(١٧) بلاشير ، ١٤٥/٢ .

(١٨) الاصابة ، ٣٢٦\١ .

(١٩) انظر الشعر والشعراء ، ٢٢٤/١ ـ ٢٢٥ ، والاغاني ، ١٥٧/١٥ و ١٥٨/١٥ ـ ١٥٩ ، والنص ، ص ٤٥ .

(٢٠) الشعر والشعراء ، ٩٤/١ و ٩٨/١-٩٩ ، وانظر درويش، ص ١٥٢ ـ ١٥٣ .

(٢١) الاغاني ، ٢٧/١١ وابن عبد ربه ، العقد الفريد ( لجنة التاليف ) القاهرة ، ط ٢ ، ١٣٧٥هـ ـ ١٩٥٦م ، ٢٢/٢ .

(٢٢) القرشي ، محمد بن ابي الخطاب ، جمهرة اشعار العرب ، القاهرة ، ١٣٨٧هـ ـ ١٩٦٧م ، ص ٦١٧ ، وحسان بن ثابت ، ديوان حسان بن ثابت ( تحقيق د. وليد عرفات ) ، لندن ، ١٩٧١م ، ق ٢ ، الابيات ١٤ ـ ١٦ ، و ق ٥ ، البيت ١٠ ، و ق ٧ ، البيت ٩ .

(٢٣) انظر هامش الجمهرة (٢) ، ص ٦١٧ .

(٢٤) امراء غسان ، ص ٤٦ ، وانظر مناقشة د. النص امر اتصاله بالمناذرة ، النص ، ص ٥٥ ـ ٥٧ .

(٢٥) الاغاني ، ١٥٧\١٥ ، وفيها يلتقي به في مجلس جبلة ابن الايهم وفي ١٥٨\١٥ في مجلس عمرو بن الحارث .

اذن ، ان يكون عرف بالشعر ، وانه وثق بشاعريته، او انها ، لابتداعها وقوتها ، قد مهدت له السبيل الى قصورهم وافسحت له مكانا في منتدياتهم ومجالسهم . وتذهب رواية ، المحنا اليها آنفا ، الى ان عمرو بن الحارث فضله على النابغة وعلقمة وكانا في مجلسه ، حينئذ ، يسمعان قصيدته التي يقول فيها :

للّهِ درُّ عصابةٍ نادمتُهُمْ
يوماً بجلّقَ في الزمانِ الأولِ[٢٦]

ومن يتأمل قوله «في الزمان الاول» يعرف يقينا ان اتصاله بهم كان قبل مجلس عمرو هذا بزمن طويل[٢٧] ، وهو امر يلقي ظلالا كثيفة من الشك على صحة الرواية نفسها ، كما سيأتي بعد .

وتشير الأخبار الى انه كان شاعر الخزرج في تلك الخصومة الناشبة بينها وبين جارتها الأوس ، وانه لقي شاعرها المجيد قيس بن الخطيم رفيق مجلس[٢٨] ، وخصما لا تشيل كفته . وكانت بين الحيين ، قبل ذلك بزمن طويل حروب ومنازعات ، ومن اقدمها حرب « سمير » التي صحبتها مناقضات بين شعراء الحيين ، بين مالك بن العجلان ، سيد الخزرج ، حينذاك ، ودرهم بن زيد ، أخي سمير الذي نشبت الحرب بسبب مقتله[٢٩] ، ومن النقاد من يرى ان النقائض الشعرية ربما « بدات وجودها الفني الكامل في حروب الأوس والخزرج »[٣٠] . ومن سمات المهاجاة التي نشبت بين الحيين أن الشاعر يتعمد التشبيب بنساء خصمه اغاظة له واستثارة لغيرته .. وهي سمة حجازية تنأى عن الشتم المباشر ، وتنم عن طبيعة غزلة رقيقة ، نجدها ، هناك ، في أجمل سماتها في العصر الأموي ، كما في غزل عبد الرحمن بن حسان برملة بنت معاوية ، والرقيات بنساء بني أمية[٣١] .

وتظل الخصومة والمنافسة دائرة بين الحيين، فنجد حسان يتهاجى مع قيس بن الخطيم وشعراء آخرين من الأوس[٣٢] . ومن يتأمل قصيدة قيس ابن الخطيم الفائية يجد انه شاعر مجيد في معايير الاجادة الفنية والتعبير الجميل[٣٣] .

وتشير الروايات الى لقاء حسان للنابغة والاعشى والخنساء في سوق عكاظ[٣٤] ، وللنابغة في يثرب[٣٥] ، وقد اشرنا ، قبل ، الى الرواية التي تذكر لقاءه له في بلاط اللخميين ، وللنابغة وعلقمة في بلاط غسان . وتضطرب الروايات في هذا الشأن، فرواية ترفع من منزلته في الشعر ، واخرى تحط منها . ولكن الشيء الذي يهمنا هنا هو ان حسان ، في ذلك الطور ، ولعله في اخريات القرن السادس الميلادي ، شاعر يقف مع فحول الشعراء ، في المجالس والحلبات ، ويوازن بينه وبينهم في ميدان الاجادة والتنويه .

ويظهر الاسلام في مكة ، ثم يسلم جمع من الاوس والخزرج ، ولكنا لا نجد بينهم حسان[٣٦] ، ولعله كان مشغولا بهذه المنافسة بين قبيلته وجارتها الاوس ، وبرحلاته الى قصور غسان . ويقدم الرسول الكريم (ص) يثرب ، ولابد ان حسان كان بين من اسلموا من ابنائها بعد مقدم الرسول ، فبدأ باسلامه مرحلة اخرى من تاريخ شاعريته . ويكاد الرواة يجمعون على انه كان في الستين من عمره مقدم الرسول (ص) يثرب ، كما مر بنا ، ولكن من النقاد المحدثين من يرى احتمال ان يكون حينذاك ، في الثانية والخمسين او الرابعة والخمسين[٣٧] . ومهما يكن من شيء فالواضح انه اسلم وقد دلفت به الاعوام الى مرحلة الشيخوخة اوما يقاربها ، وان المسلمين وجدوا فيه شاعرا خبر كثيرا من الامور ، وصقلته التجارب وصروف

(٢٦) المصدر السابق ، ١٥٨/١٥ .
(٢٧) ويرى بعضهم انها ربما كانت متاخرة نظمت بعد زوال حكمهم ، أو ربما ارسلت اليهم في منفاهم في القسطنطينية . انظر مقدمة ديوانه ( بالانكليزية ) ، ص ٦ .
(٢٨) انظر دائرة المعارف الاسلامية ( النسخة الانكليزية ) حسان بن ثابت .
(٢٩) النص ، ص ٩٨ .
(٣٠) درويش ، ص ٢٥٦ ( عن تاريخ النقائض للشايب ، ص ٤٦ ) .
(٣١) انظر تشبيب عبدالرحمن برملة في الاغاني ، ١٠٦/١٥ ، و ١٠٩ ـ ١١٠ ، وغزل ابن قيس الرقيات بعاتكة وام البنين من نساء بني امية ، ضيف ، شوقي ، العصر الاسلامي ، دار المعارف بمصر ( ط ٢ ) ، ١٩٦٣ ، ص ٢٩٨ .
(٣٢) ديوانه ، ق ٢ و ق ١١٥ ، وقيس بن الخطيم ، ديوان قيس بن الخطيم ( تحقيق د. ناصر الاسد ) ، القاهرة ، ١٣٨١هـ ـ ١٩٦٢م ، ق ٣ و ق ٦ .
(٣٣) ديوان قيس بن الخطيم ، ق ٥ .
(٣٤) الموشح ، ص ٨٢ ، وص ٨٣ ، والاغاني ، ٢٣٩/٩ ـ ٣٤٠ ، والشعر والشعراء ، ٢٦١/١ ، وجمهرة اشعار العرب ، ص ٨٣ .
(٣٥) الجمهرة ، ص ٨١ ـ ٨٣ ، والاغاني ٨/٣ .
(٣٦) انظر مقدمة ديوان حسان ( بالانكليزية ) ، ص ٤ .
(٣٧) دائرة المعارف الاسلامية ( النسخة الانكليزية ) ، حسان بن ثابت .

الايام ، ونال ما كان يطمح اليه من الجوائز وذيوع الصيت ، فقد جاوز صيته حينذاك الحجاز الى اصقاع بعيدة في بلاد العرب .

وتذكر الروايات انه لم يشترك في المعارك التي خاضها المسلمون في صراعهم مع المشركين لانه كان جبانا ، وتلك تهمة لعلها لحقته من الخصومة التي كانت دائرة بينه وبين شعراء المشركين من قريش ، ومن ملابسات اخر ، تركت له اعداء كثيرا حتى بعد ان انتصر الاسلام وتبدلت الاحوال ، ومن تلك الملابسات احقاد ابناء قريش التي كانوا يحملونها له ، ومنافسات القبائل والجماعات . ولم يكن حسان جبانا ، حقيقة الامر ، وليس جبانا من يبعد في طموحه ويرتاد المواسم والاسواق وقصور الملوك ومجالسهم ، ولكن آفة قصرت به عن خوض المعارك ، لا نعرف متى لحقته . فقد كان اكحله مقطوعا[٣٨] ، ( والاكحل عرق في وسط الذراع ) ، فنأى به ذلك عن ميادين القتال ، واجدر بمن كان مقطوع الاكحل ان يبعد عن مناجزة الابطال في حرب يعتمد كل شيء فيها على قوة الذراع وسلامتها . زد على ذلك ، انه قد جاوز الستين ، آنذاك ، او كاد ، وتلك سن قد تقعد بصاحبها عن المشاركة في القتال[٣٩] . ويعوض حسان عن قعوده عن الجهاد بالسيف بجهاده بلسانه . وحين ينتدبه الرسول (ص) ، عام الاحزاب ، ( العام الخامس بعد الهجرة )[٤٠] ، ليرد على هجاء المشركين من قريش يتولى الجانب الاعلامي ـ بلغة المصطلح الحديث ـ في مهارة وحذق ، وينشر مثالبهم التي تتصل بأنسابهم وفضائح أسر منهم ، ويحرض بعضهم على بعض ويعير بعضهم بفراره من المعركة[٤١] ، فيقوم شعره بذلك خير قيام . وينطلق حسان في جهاده هذا ، فاذا به شاعر الرسول[٤٢] الذي يسجل ملحمة الصراع ، ويؤرخ للدعوة بشعره ، ويقوم ، الى جانب هذا كله ، بما نسميه اليوم بالرسائل السياسية للدولة ، فينذر قوما ، ويهدد آخرين ، ويعاتب قوما ، ويعير آخرين[٤٣] . وينجح ، في ذلك كله ، نجاحا كبيرا ، حتى لقد صار من الرسول ( ص ) بمنزلة شاعر القصر لدى الامراء والملوك . وقد تلقى ، بسبب ذلك ، ثناء الرسول ( ص ) وتقديره ودعاءه له بالتأييد[٤٤] .

وتشير المصادر الى ان حسان كان بين اولئك الذين اشتركوا في « قضية الافك » ، وانه عوقب بسبب ذلك . ويروى ، أيضا ، انه اتهم بأن سمح لجماعة ان تنال من الاسلام في مجلسه في اطمه « فارع » ، فأرسل الرسول (ص) من يفض مجلس تلك الجماعة . ولم يرض عن حسان رهطه ، ويروى أن النبي ( ص ) قد لامه على ذلك ويرى الدكتور وليد عرفات ( في المقدمة الانكليزية لديوان حسان ) انه قد يبدو ان العقاب الذي تلقاه ( بسبب مشاركته في الافك ) والجرح الذي اصابه به صفوان بن المعطل يتصادفان مع ادراك حسان ان الوقت حان للانخراط في الدين الجديد[٤٥] . ولكن هذه الملابسات ، وتأخر حسان في اسلامه حتى عام الاحزاب ، لا تنسجم مع حماسته فيما أوكل اليه من الرد على هجاء المشركين ، واستبساله في ذلك ، وفيما أوكل اليه ، أيضا ، من تهديد بعض القبائل ومعاتبة بعضها ، وغير ذلك مما لا يمكن أن يصدر عن امرىء تأخر عن قومه فيما اجمعوا عليه من قبول الاسلام حتى ذلك التاريخ . ولو كان ذلك حقا لالح اليه خصومه من شعراء قريش ومناوئوه من المهاجرين . ولقد كان لحسان منزلته لدى الرسول ( ص ) ، فما ان سمع بمهاجمة صفوان بن المعطل له حتى ارسل اليه واسترضاه وزوجه اخت زوجه مارية القبطية ، وهي التي ولدت له ، فيما تقول الروايات ، ابنه عبد الرحمن[٤٦] .

وتوفي الرسول ( ص ) فرثاه حسان ، ودلفت به شيخوخته ، وقد كف بصره ، الى حياة هادئة ، ولم تعد الاخبار تتحدث في أمره الا في اشارات قليلة كانشاده ، احيانا ، في مسجد رسول الله ( ص ) ، ايام الخليفة عمر بن الخطاب ، وما

---

(٣٨) جاء في الاغاني ، ٤\١٦٦ ، عن الواقدي قوله : «كان اكحل حسان قد قطع » .

(٣٩) دائرة المعارف الاسلامية ( النسخة الانكليزية ) ، حسان ابن ثابت . وخير ما نشر ، حديثا ، في نفي تهمة الجبن عن حسان ، بحث ضاف كتبه احمد لواساني في كتابه نظرات جديدة في تاريخ الادب ، بيروت ، ١٩٧١م ، ففيه مناقشة مستفيضة لهذا الموضوع .

(٤٠) انظر الاغاني ، ٤/١٤٥ ، والنص ص ٦٨ .

(٤١) انظر النص ، ص ١٢٦ ـ ١٥٨ .

(٤٢) النص ، صفحة ٦٩ ، ودائرة المعارف الاسلامية ( النسخة الانكليزية ) ، حسان بن ثابت .

(٤٣) انظر ديوانه ، ق ٣٩ ، و ٤٨ و ٦٤ و ٦٦ و ٩٩ ، و ١٠٩ ، و ١١٨ ، و ١١٩ ، و ١٣٥ ، و ١٩٧ ، و ٢١٢ .

(٤٤) الجاحظ ، البيان والتبيين ، القاهرة ، ١٣٨٠هـ ـ ١٩٦٠م ، ٢٧٣/١ ، والاغاني ، ١٤٣/٤ و ١٤٦ ، والكامل ، ١٠٢/٤ ، والعمدة ، ٣١/١ ، وانظر اسد الغابة ، ٥/٢ ، والاستيعاب ، ٣٤٥/١ .

(٤٥) المقدمة الانكليزية لديوان حسان ، ص ٤ .

(٤٦) انظر الاغاني ، ١٦١/٤ و ١٦٢ .

يروى من انه لم يكن على وفاق مع الامام علي بعد مقتل عثمان(٤٧) ، كما يروى ، ايضا ، انه اعان ، في اخريات ايامه ، ابنه عبدالرحمن في مهاجاته للنجاشي مما حدا ببني عبد المدان ان يأتوا بشاعرهم النجاشي الى باب دار حسان ليعتذر ، فقبل اعتذاره ووصله ببقية صلة أرسلها اليه معاوية(٤٨) .

## جمع شعره

تذكر رواية في الأغاني أن الخليفة عمر بن الخطاب أذن للانصار ، بعد حادثة وقعت بين شاعرين من قريش وحسان ، أن يكتبوا شعر حسان قائلا : « اني قد كنت نهيتكم أن تذكروا مما كان بين المسلمين والمشركين شيئا دفعا للتضاغن عنكم وبث القبيح فيما بينكم ، فأما اذ أبوا فاكتبوه واحتفظوا به . فدونوا ذلك عندهم »(٤٩) . فكانت الانصار تجدده عندها اذا خافت بلاه(٥٠) . أفبقي مما كتبوا أو جددوا كتابته شيء اعتمد عليه الرواة في عصر التدوين ؟ هذا ما لا علم لنا به . ولكنا نعلم أن الاثرم أبا الحسن علي بن المغيرة ، ( ت ٢٣٢هـ )، تلميذ الاصمعي وابي عبيدة ، ومحمد بن حبيب ، (ت ٢٤٥هـ ) ، قد عنيا بشعره(٥١) .

لقد حظي شعر حسان بطبعات عدة ، اعتمدت كلها على ما جمعه ابن حبيب . وأقدم هذه الطبعات : طبعة تونس التي ظهرت عام ١٢٨١هـ ، ولم تكن تحمل اسم ناشرها ، وليس فيها تعليقات او شروح وقد رتبت فيها القصائد على حروف الهجاء وهي تعتمد على السكري عن ابن حبيب وأهم الطبعات الاخرى هي : الطبعة الاوربية التي نشرها هرشفيلد (H. Hirschfeld) في ليدن ولندن ، عام ١٩١٠م . وطبعة الشيخ عبدالرحمن البرقوقي ، عام ١٩٢٩م - ١٣٤٧هـ ، ثم طبعة سلسلة جب التذكارية في لندن عام ١٩٧١م بتحقيق الدكتور وليد عرفات . واخيرا طبعة بتحقيق الدكتور سيد حنفي حسنين ومراجعة الاستاذ حسن كامل الصيرفي ، وقد طبعت في القاهرة سنة ١٣٩٤هـ(٥٢) .

(٤٧) المصدر السابق ، ١٤٣/٤ ، والمقدمة الانكليزية لديوانه، ص ٦ .
(٤٨) انظر ديوانه ، ص ٢١٧ - ٢٢٠ .
(٤٩) الاغاني ، ١٤٠/٤ - ١٤١ .
(٥٠) المصدر السابق ، ١٤١/٤ .
(٥١) النص ، ٩٤ - ٩٥ .
(٥٢) انظر النص ، ص ٩٤ - ٩٥ ، وديوانه ، المقدمة الانكليزية ، ص ٧ - ١٠ . ومجلة البلاغ ( الكاظمية - العراق ) العدد الاول - السنة السادسة ، ١٣٩٦هـ - ١٩٧٦م ، ص ٥١ .

## شاعريته وشعره

كان حسان ، كما ذكرنا ، شاعرا اصيل الموهبة يظهر ذلك في وراثته الشعرية وفي فهمه السديد للشعر ، فهما ينفذ الى جوهره ويتخطى اشكاله الظاهرة وزائفه . فقد روى:ان عبدالرحمن ابنه لسعه زنبور فجاء يبكي فقال له : مالك ؟ فقال : لسعني طائر كانه ملتف في بردي حبرة . قال : قلت والله الشعر(٥٣) .

« وانشد حسان شعر عمرو بن العاص فقال : ما هو شاعر ولكنه عاقل(٥٤) » ، فقد رأى الشعر في تعبير ابنه وان لم يكن في اطار الشعر المنظوم ، واخرج عمرا من زمرة الشعراء وان سمع من شعره ما تنتظمه أوزان وقواف ، فهو ينفذ الى ما وراء ما تجري به تقاليد الشعر من اشكال وطرق تعبير . وفهم حسان هذا جعله ناقدا بصيرا في أمور الشعر ، وحكما لا يخطىء في الشعر وقياسه ، كما جاء في تعليقه على بيت الحطيئة في هجاء الزبرقان بن بدر(٥٥) ، وفي تمييزه هذيل بالشعر ، وافراده ابا ذؤيب بالاجادة(٥٦) ، وقوله :

وإن أشعر بيتٍ انت قائلُه
بيت" يقالُ ، اذا انشدتَه : صَدَقا(٥٧)

يشير الى دقة فهمه للشعر ، وللصدق الفني ، كما سيأتي بيانه .

وبرز حسان شاعرا مجيدا في الجاهلية والاسلام ، فأ فسحت له غسان في مجالسها ، وشهد له النابغة والأعشى ، فيما يروى ، بالشعر(٥٨) ، والتفت اليه الرسول (ص) للرد على أعداء الاسلام من شعراء المشركين ، وأعجب بشعره

(٥٣) الكامل ، ٢٦٣/١ - ٢٦٤ ، وانظر الجاحظ ، الحيوان ، القاهرة ، ١٣٥٦هـ - ١٩٣٨م ، ٦٥/٣ .
(٥٤) الاصمعي ، كتاب فحول الشعراء ( تحقيق تولدى ) ، بيروت ، ١٣٨٩هـ - ١٩٧١م ، ص ١٩ .
(٥٥) الشعر والشعراء ، ٢٤٥/١ ، والقيرواني ، ابراهيم بن علي ، جمع الجواهر ، ( تحقيق علي محمد البجاوي)، القاهرة ، ١٣٧٢هـ - ١٩٥٣م ، ص ٢٧٧ .
(٥٦) الجمحي ، ابن سلام ، طبقات فحول الشعراء ، ( تحقيق محمود محمد شاكر ) ، القاهرة ، ١٣٩٤هـ - ١٩٧٤م ، ٢٢٠/١ ، وانظر فحولة الشعراء ص ١٩ .
(٥٧) ديوانه ، ق ٢٥١ ، البيت ٢ ، والعمدة ، ١١٤/١ .
(٥٨) الاغاني ، ١٦٧/٤ ، والاستيعاب ، ٢٥١/١ وفي رواية في الاغاني ، ٩/٣ ان النابغة قال له : انت اشعر الناس .

كثيرا ، وكان يفضله على شعراء الانصار(٥٩) . وذكره مزرد ، أخو الشماخ ، بين كبار الشعراء ، في رده على كعب بن زهير حين قال كعب أبياتا نوه فيها بنفسه وبالحطيئة ، في قوله :

فلستَ كحسانَ الحسامِ بن ثابتٍ
ولستَ كشماخٍ ولا كالمخبّل(٦٠)

ويروى ان الحطيئة لما حضرته الوفاة قال : ابلغوا الأنصار ان اخاهم أمدح الناس حيث يقول :

يُغشون حتى ما تَهرُّ كلابُهم
لا يَسألون عن السوادِ المقبل(٦١)

وانتظمه الفرزدق في قصيدته المسماة « الفيصل » بين كبار الشعراء ، ولهذه القصيدة مغزى بعيد في تاريخ النقد الأدبي ، اذ ذكر فيها أنه ورث الشعر عن شعراء ، هم ، في حقيقة الامر ، فحول الشعراء . واغلب الظن أنهم الفحول الذين أطبق الاجماع الشعبي ، اوانذاك ، على تفضيلهم في ميدان الشعر ، ومما جاء فيها قوله :

وَهَبَ القصائد لي النوابغ اذ مضوا
وأبو يزيد وذو القروح وجرول(٦٢)

والفحلُ علقمةُ الذي كانت له
حللُ الملوكِ كلامُهُ لا يُنحلُ

وأخو بني قيسٍ وهنَّ قتلنه
ومهلهلُ الشعراءِ ذاك الاولُ

والأعشيانِ كلاهما ومرقّشٌ
وأخو قضاعةَ قولُهُ يتمثلُ

وأخو بني أسدٍ عَبيدٌ اذ مضى
وأبو دُؤادٍ قولُهُ يُتنحلُ

وابنا أبي سُلمى زهيرٌ وابنُهُ
وابنُ الفُريعةِ حينَ جدَّ المقولُ

والجعفريُّ وكان بشرٌ قبلَهُ
لي من قصائدِهِ الكتابُ المجملُ

ولقد ورثتُ لآلِ اوسٍ منطقاً
كالسمِّ خالطَ جانبيه الحنظلُ

والحارثيُّ أخو الحماسِ ورثتُهُ
صَدْعًا كما صدعَ الصفاةَ المعولُ(٦٣)

وعده ابن سلام أشعر شعراء القرى العربية ، ورآه كثير الشعر جيده(٦٤) . وهو في رأي أبي عمرو ابن العلاء وابي عبيدة اشعر اهل الحضر(٦٥) . وعد الاصمعي شعره في الجاهلية من أجود الشعر(٦٦) ، وسلكه في الفحول(٦٧) من الشعراء ، وذكر في مكان آخر انه فحل من فحول الجاهلية(٦٨) . وقال ابو عبيدة : « اتفقت العرب على ان اشعر اهل المدر اهل يثرب ، ثم عبد القيس ، ثم ثقيف ، وعلى ان اشعر اهل يثرب حسان بن ثابت(٦٩) » ، وقال ابو عبيدة ايضا : « حسان شاعر الانصار في الجاهلية ، وشاعر النبي صلى الله عليه وسلم في النبوة ، وشاعر اليمن كلها في الاسلام(٧٠) » .

وحسان في جمهرة اشعار العرب من اصحاب المذهبات ( العائبات )(٧١) ، وضمت الجمهرة تسعا واربعين قصيدة هي «عيون اشعار العرب في الجاهلية

(٥٩) الاغاني ، ١٤٣/٤ ، والعمدة ، ٢٧/١ و ٢٨ ، وانظر الجبوري ، يحيى ، شعر المخضرمين ، بغداد ، ١٩٦٤ ، ص ٤٦ ، والنص ، ص ٢١٦ .
(٦٠) طبقات فحول الشعراء ، ص ١٠٦ .
(٦١) العمدة ، ١٣٩/٢ ، والاستيعاب ، ٣٤٦/١ ـ ٣٤٧ ، وقال عبدالملك بن مروان : ان امدح بيت قالته العرب بيت حسان هذا ، الاستيعاب ، ٣٤٧/١ .
(٦٢) اراد بالنوابغ : النابغة الذبياني والجعدي والشيباني وابو زيد هو المخبل وذو القروح هو امرؤ القيس ، وجرول الحطيئة .
(٦٣) علقمة هو علقمة بن عبدة ، وانما سمي الفحل لان في بني عبدالله بن دارم علقمة الخصي ، فلذلك قال الفحل. واخو بني قيس : طرفة بن العبد . وهن قتلنه : يعني القوافي . ومهلهل الشعراء : مهلهل بن ربيعة . اما الاعشيان فاعشى بني قيس واعشى باهلة ، وقال بعضهم هو الاسود بن يعفر ، واخو قضاعة هو ابو الطمحان القيني وعبيد هو عبيد بن الابرص، وابو دواد : جارية بن حمران، وابنا ابي سلمى زهير وابنه كعب ، وابن الفريعة : حسان بن ثابت ، والجعفري : لبيد ، وبشر هو بشر ابن ابي خازم ، ثم اوس بن حجر ، اما الحارثي فالنجاشي . ابو عبيدة ، معمر بن المثنى ، نقائض جرير والفرزدق ( تحقيق بيفان ) ، ( ليدن ، ١٩٠٥ ـ ١٩٠٧م ، ٢٠٠/١ ـ ٢٠١ .
(٦٤) طبقات فحول الشعراء ، ٢١٥/١ .
(٦٥) الاستيعاب ، ٣٤٦/١ .
(٦٦) المصدر السابق ، ٣٤٦/١ .
(٦٧) المصدر السابق ، ٣٤٦/١ ، وفحولة الشعراء ، صفحة ١١ .
(٦٨) الشعر والشعراء ، ٢٢٤\١ .
(٦٩) الاغاني ، ١٣٧/٤ ، والاستيعاب ، ٣٤٥/١ ، وانظر النص ، ص ٢١٦ .
(٧٠) الاغاني ، ١٣٦/٤ ، والاصابة ، ٣٢٦/١ ، والاستيعاب، ٣٤٥/١ .
(٧١) الجمهرة ، ص ١٠٦ .

والاسلام(٧٣)» ، وقصيدة حسان فيها احدى هذه العيون المنتخبة ، ومطلعها :

لعمر ابيك الخير حقا لما نبا
عليّ لساني في الخطوب ولا يدي(٧٢)

وهو عند صاحب الاغاني « فحل من فحول الشعراء(٧٤) » .

ومع ان كثيرا من هذه الاحكام ترد الى منافحته عن الرسول (ص) مما كان له صداه في اعجاب القوم وتقديمهم اياه واحتفالهم بشعره(٧٥) ، الا ان فيه قدرا كبيرا من الموضوعية ، في رأي احد الباحثين المحدثين(٧٦) . فاذا التفتنا الى الباحثين الاوربيين وجدنا « فير » يفضل شعره على شعر اهل البادية ، ويعده مؤسس الشعر الديني في الاسلام ، وميزته الاولى عنده انما تتجلى في شعره الهجائي(٧٧) . ويوافق «نلينو» الاصمعي فيجعل اجود شعر حسان ما قاله ايام الجاهلية ، ولاسيما اشعاره في بني غسان(٨٧) . اما بروكلمان فينتقص من شعره ويعيبه(٧٩) ، ويرى بلاشير ان المداح وشاعر القبيلة الماثلين في شخصية حسان قد تحولا الى مادح للرسول (ص) وصحابته ( الذين تحتل فيهم الخزرج مكانا مرموقا ) ، والى مزر بخصومهم، مشركي مكة(٨٠) .

أما حسان نفسه فيثق بشاعريته ، ويحس بقدرته الفنية ، فهو القائل :

لعمر ابيك الخير حقا لما نبا
علي لساني في الخطوب ولايدي
لساني وسيفي صارمان كلاهما
ويبلغ ما لا يبلغ السيف مذودي(٨١)

وهو الذي قال للرسول ( ص ) حين انتدبه للرد على هجاء شعراء المشركين من قريش :

« والله ما يسرني به مقول بين بصرى وصنعاء »(٨٢) ، وهو القائل :

قد رامني الشعراء فانقلبوا
منّي بأفوق ساقط النصل(٨٣)

وهو القائل أيضا :

لساني صارمٌ لا عيبَ فيه
وبحري لا تكدّره الدلاء(٨٤)

وهو يحس ، في قرارة نفسه ، بأصالته وقدرته ، ويؤمن بأنه ملهم ، يعينه على قول الشعر شيطان بصير من الجن ، وذلك احساس الشاعر الاصيل الذي يأتيه الشعر عفواً وكأنه يتلقاه من قوى غير منظورة ، أحس بها شعراء العرب الكبار قديما واحس بها قبلهم عباقرة الاغريق الذين كانوا يستلهمون من ربات الشعر "The Muses" أفانين القول :

يُعيي سِقاطي من يوازنني
إني لعمرك لستُ بالهذر
لا أسرق الشعراء ما نطقوا
بل لا يوافقُ شعرُهم شعري
إني أبى لي ذلكم حسبي
رمقالة كمقاطعِ الصخرِ
وأخي من الجنّ البصيرِ اذا
حلّى الكلامَ باحسنِ الحبرِ(٨٥)

والقائل :

ولي صاحبٌ من بني الشيصبانِ
فطوراً أقولُ وطوراً هُوَهْ(٨٦)

## حسان والشعراء

تشير الروايات ، كما مر بنا ، الى لقاء حسان للنابغة ، في مناسبات عدة ، يلقاه في مجالس بني

(٧٢) المصدر السابق ، ص ١٠٧ .
(٧٣) المصدر السابق ، ص ٦١٥ .
(٧٤) الاغاني ، ١٣٥/٤ .
(٧٥) النص ، ٢١٧ .
(٧٦) المرجع السابق ، ص ٢١٧ .
(٧٧) المرجع السابق ، ص ٢٠٧ ( عن دائرة المعارف الاسلامية ، الطبعة الفرنسية ، ٣٠٦/٢ ) .
(٧٨) النص ، ص ٢٠٧ ( عن تاريخ آداب العربية لكارل نلينو ، ص ٧١ ) .
(٧٩) بروكلمان ، ١٥٣/١ .
(٨٠) بلاشير ، ١٤٥/٢ .
(٨١) الجمهرة ، ص ٦١٥ ، وديوانه ، ق ٢ .
(٨٢) الاغاني ، ١٦٤/٤ ، والاستيعاب ، ٣٤٢/١ ، واسد الغابة ، ٥/٢ ، وطبقات فحول الشعراء ، ٢١٧/١ ، وفي البيان والتبيين ، ٦٣/١ « وما يسرني به مقول من معد » ، وانظر ايضا البيان والتبيين ، ١٦٩/١ ، والاستيعاب ، ٣٤٢/١ .
(٨٣) النص ، ص ١٥٨ .
(٨٤) ديوانه ، ق ١ ، البيت ٣١ .
(٨٥) ديوانه ، ق ٨ ، البيتان ٨١ ، ٢١ .
(٨٦) ديوانه ، ص ٥٢٠ .

غسان في الشام(٨٧) ، ويلقاه في الحيرة وفي عكاظ(٨٨) ويثرب(٨٩) . ومن هذه الروايات ما تصوره حاسدا للنابغة على ما كان ينعم به من عطايا النعمان بن المنذر النفيسة وما يتمتع به ، لديه ، من منزلة عالية(٩٠) ، او معترفا بأن لا مكان له معه هناك ، او انه كان يرغب ، كما يرى احد النقاد(٩١) ، في ان يحتل مكانه ، وينعم بما ينعم به النابغة من منزلة وعطايا . ومنها ما تصوره عارضا عليه شعره في سوق عكاظ ، طلبا للتنويه به ، او متبادلا معه نقدا بنقد . كما تشير روايات الى لقائه الاعشى وعلقمة والخنساء ، كما سبق ان ذكرنا . ويهمنا ، هنا ، من لقائه لهؤلاء الشعراء ما يتصل بشاعريته ونقد شعره .

يروي عمر بن شبة عن الاصمعي ان النابغة كانت « تضرب له قبة حمراء من أدم بسوق عكاظ فتأتيه الشعراء ، فتعرض عليه أشعارها ، قال : فأول من أنشده الاعشى : ميمون بن قيس ، أبو بصير ، ثم أنشده حسان بن ثابت الانصاري :

لنا الجفناتُ الغُرُّ يلمعنَ بالضحى

واسيافُنا يقطرنَ من نجدةٍ دما

ولدنا بني العنقاءَ وابني محرقٍ

فأكرمْ بنا خالاً وأكرمْ بنا ابنما

فقال له النابغة : أنت شاعر ، ولكنك أقللت جفانك وأسيافك ، وفخرت بمن ولدت ولم تفخر بمن ولدك(٩٢) » . ويروي مصعب بن عبدالله انه قال له : ما صنعت شيئا ، قللت أمركم ، فقلت : جفنات وأسياف(٩٣) . ويروي ابن قتيبة الخبر نفسه ولكن بتفصيل اكثر ، فيقول : « ان نابغة بني ذبيان كانت تضرب له قبة من أدم بسوق عكاظ يجتمع اليه فيها الشعراء ، فدخل اليه حسان بن ثابت ، وعنده الاعشى وقد أنشده شعره ، وأنشدته الخنساء قولها :

وان صخراً ليأتم الهداة به

كأنه عَلَمٌ في رأسه نارُ

وإن صخراً لمولانا وسيّدنا

وإن صخراً اذا نشتو لنحّارُ

فقال : لو لا ان ابا بصير أنشدني قبلك لقلت : انك أشعر الناس ... فقال حسان : أنا والله أشعر منك ومنها . قال : حيث تقول ماذا ؟ قال : حيث أقول :

لنا الجفناتُ الغرُّ يلمعنَ بالضحى

واسيافُنا يقطرنَ من نجدةٍ دما

ولدنا بني العنقاءَ وابني محرقٍ

فأكرمْ بنا خالاً وأكرمْ بنا ابنما

فقال : انك لشاعر لو لا انك قللت عدد جفانك وفخرت بمن ولدت ولم تفخر بمن ولدك . وفي رواية أخرى ، فقال له : انك قلت : الجفنات فقللت العدد ولو قلت :

الجفان لكان أكثر . وقلت : يلمعن في الضحى ولو قلت : يبرقن بالدجى لكان ابلغ في المديح لان الضيف بالليل اكثر طروقا . وقلت يقطرن من نجدة دما فقللت على قلة القتل ولو قلت : يجرين لكان أكثر لانصباب الدم . وفخرت بمن ولدت ، ولم تفخر بمن ولدك . فقام حسان منكسرا منقطعا(٩٤)» . وجاء في جمهرة أشعار العرب أن حسان لقي النابغة في يثرب فنبهه على اقواء ورد في شعره ، فسأله النابغة أن ينشده شيئاً من شعره ، فأنشده :

لنا الجفنات الغر ...

فقال له النابغة:«يا بن اخي على رسلك، فقد أخطأت في هذا البيت في ستة مواضع . قال : فما هي ياعم ؟ قال : قلت : الجفنات ، وهي أقل العدد ولو قلت الجفان كان أعم ، وقلت الغر والغرة هي البياض اليسير في وجه الفرس ، ولو قلت : البيض كان أعم ، وقلت : يلمعن واللمع انما هو الضياء اليسير من بعيد ، ولو قلت : يشرقن كان اعم ، وقلت بالضحى ، فكأنما أنتم تطعمون بالضحى ثم تقطعون ، ولو قلت : بالدجى ، كان أعم واحسن ، وقلت أسيافنا ، وهي أول العدد ، ولو قلت : سيوفنا ،

---

(٨٧) الاغاني ، ١٥٧/١٥ ، و ١٥٨/١٥ .

(٨٨) الشعر والشعراء ، ٩٤/١ ، و ٩٨/١ ـ ٩٩ ، والاغاني ، ٢٦/١١ ـ ٢٨ ، والجمهرة ، ص ٧٦ ـ ٧٨ .

(٨٩) الجمهرة ، ص ٨٣ ، والاغاني ، ١٦٧/٤ و ٣٣٩/٩ و ٦/١١ ـ والموشح ، ص ٨٢ و ٨٣ .

(٩٠) الجمهرة ، ص ٨١ ـ ٨٢ .

(٩١) انظر رأي المستشرق ديرنبرج ( العشماوي د. محمد زكي ، النابغة الذبياني ، دار المعارف بمصر ، ١٩٦٠ ، ص ١١ ) .

(٩٢) الموشح ، ص ٨٢ ، وتعاد الرواية في ص ٨٣ عن الصولي عن الاصمعي عن ابي عمرو بن العلاء .

(٩٣) المصدر السابق ، ص ٨٢ ـ ٨٣ ، وانظر الشعر والشعراء ، ٢٦١/١ .

(٩٤) الاغاني ، ٣٣٩/٩ ـ ٣٤٠ .

كان أعم ، وقلت : تقطر الدما ، والقطر انما هو كالدمعة تقطر من الحجر ومن غيره ، ولو قلت : تسكب الدما ، كان أعم . وقيل انه ليس هذا الكلام الا بين الخنساء وحسان بن ثابت بين يدي النابغة في سوق عكاظ »(٩٥) .

ولقاء الشعراء في المواسم أو في قصور الملوك والمحافل الاخرى ، ومناقشاتهم ، هناك ، أمر يكثر وقوعه ، وليس فيه ما يدعو الى الغرابة او العجب ، ولكنا ، مع ذلك ، نود أن نناقش لقاء النابغة لحسان وما روى مما دار بينهما من نقد سلفت ذكره . وما يمكن ملاحظته ، هنا ، أن هذا النقد يعنى بالجانب اللغوي ، وهو نقد لا نتوقع صدوره من الشعراء ، بل قد يصدر عن نقاد ميدانهم الاول اللغة أو النحو أو ما يجري مجراهما . وقد لاحظ قدامه بن جعفر خروج ما ينسب الى النابغة من نقد عن الحق ، أي عن مطابقة واقع الصورة الشعرية ، ورأى انه « لم يرد من حسان الا الافراط والغلو بتصيير مكان كل معنى وصنعة ما هو فوقه وزايد عليه ، وعلى ان من أنعم النظر علم ان هذا الرد على حسان من النابغة ــ كان او من غيره ــ خطأ ، وان حسان مصيب(٩٦) » . ثم يفصل قدامة القول في الرد على ما جاء في نقد النابغة قائلاً : انه ( اي حسان ) مصيب لان مطابقة المعنى بالحق في يده وأن الرد عليه عادل الصواب الى غيره « فمن ذلك ان حسانا لم يرد بقوله : الغر ان يجعل الجفان بيضا ، فاذا قصر عن تصيير جميعها بيضا نقص ما أراده ، لكنه أراد بقول الغر المشهورات ، كما يقال : يوم أغر ويد غراء ، وليس يراد البياض في شيء من ذلك ، بل يراد الشهرة والنباهة . وأما قول النابغة في : يلمعن بالضحى وانه لو قال : بالدجى ، لكان أحسن من قوله : بالضحى ، اذ كل شيء يلمع بالضحى ، فهذا خلاف الحق وعكس الواجب ، لانه ليس يكاد يلمع بالنهار من الاشياء الا الساطع والنور الشديد الضياء ، فأما الليل فأكثر الاشياء مما له أدنى نور وايسر بصيص ، يلمع فيه ، فمن ذلك الكواكب ، وهي بارزة لنا مقابلة لابصارنا ، دائما تلمع بالليل ويقل لمعانها بالنهار حتى تخفى ، وكذلك السرج والمصابيح ينقص نورها كلما أضحى النهار ، وفي الليل تلمع عيون السباع لشدة بصيصها وكذلك اليراع حتى تخال نارا . فأما قول النابغة او من قال أن قوله في السيوف يجرين خير من قوله يقطرن ، لان الجرى أكثر من القطر ، فلم يرد حسان الكثرة ، وانما ذهب الى ما يلفظ به الناس ويعتادونه من وصف الشجاع الباسل والبطل الفاتك بأن يقولوا : سيف يقطر دماً ، ولم يسمع : سيفه يجري دماً ، ولعله لو قال : يجرين دما يعدل عن المألوف المعروف من وصف الشجاع النجد الى ما لم تجر به عادة العرب بوصفه(٩٧) . فتجده ، هنا ، يؤكد صدق التعبير في قول حسان في وصفه ما كان يجري في الواقع وفي ما هو مألوف من طرق التعبير .

وذكر المرزباني أن القول المنسوب الى النابغة قد ورد « واحتج فيه قوم لحسان بما لا وجه لذكره في هذا الموضع(٩٨) » ، وعدم ذكر المرزباني له امر مؤسف ، ولو ذكره لوقفنا على رأي قد نجد فيه لونا آخر بجانب هذا النقد اللغوي البعيد عن تقويم الشعر تقويما جماليا . على ان المرزباني لم يجد عذرا لحسان في فخره بمن ولد لا بمن ولده « على مذهب نقاد الشعر(٩٩) » ، واغلب الظن ان المرزباني يعني بنقاد الشعر امثاله من العلماء او امثال الاصمعي من اللغويين ممن يعنى بالمعنى بعيدا عن السياق والحال الفنية ، او ممن يعنى بالالفاظ واستعمالها الضيق . وقد رد ابن الاثير على النقد اللغوي لجمعي الجفنات والاسياف قائلا : ان هذا النقد « ليس بشيء ، لان الغرض انما هو الجمع ، سواء كان جمع قلة ام جمع كثرة(١٠٠) » ، ثم جاء بشواهد من القرآن الكريم وردت فيها جموع قلة في مواضع تفيد الكثرة .

ومما يلاحظ في النقد المنسوب الى النابغة ( أو الخنساء ) انه يعنى بالجانب اللغوي في معناه الحرفي الضيق ، وانه يجزىء الصورة الشعرية ويهمل جانبها الجمالي ، وهو ظاهر التعصب على حسان ، ولعله اثر من آثار الجهود المنتقصة له مما ورث من أحقاد أبناء اولئك الذين هجاهم حسان ، ايام الاسلام الاولى ، وحط من « شخصياتهم » وأحسابهم ، اثر نما وتطور على ايدي اللغويين في أواخر العصر الاموي وصدر الدولة العباسية ، وربما بعد ذلك التاريخ . فالنقد اللغوي ، في مصطلحاته الدقيقة ، من جهة ، وطلب الغلو في التعبير ، من جهة اخرى ، ليسا من طبيعة النقد الجاهلي الذي يقتصر على الاستجابة الفورية

(٩٥) الجمهرة ، ص ٨١ ــ ٨٣ .
(٩٦) قدامة بن جعفر ، نقد الشعر ، ( تحقيق كمال مصطفى ) ، القاهرة ، ١٩٤٩م ، ص ٥٤ .
(٩٧) المصدر السابق ، ص ٥٤ ــ ٥٥ .
(٩٨) الموشح ، ص ٨٣ ــ ٨٤ .
(٩٩) المصدر السابق ، ص ٨٤ .
(١٠٠) ابن الاثير ، ضياء الدين ، المثل السائر ( تحقيق د. احمد الحوفي و د. بدوي طبانة ) ، القاهرة ، ١٣٨١هـ ١٩٦٢م ، ١٨٦/٣ ــ ١٨٧ .

للشعر ، وهي استجابة عاطفية ، وكثيرا ما كانت تحمل أثر الاعجاب الفوري لما في النص الشعري من جمال وروعة من غير تحليل أو تفصيل . زد على ذلك ، أن العرب كانت تصف الشيء على ما هو عليه وكما شوهد ، كما يقولون ، من غير اعتماد لاغراب ولا ابداع(١٠١) ، « ولم يكن احدهم يرضى بالكذب فيصف ما ليس عنده(١٠٢) » . فملكة النقد عند الجاهليين ، كما يقول المرحوم الاستاذ طه احمد ابراهيم ، « الذوق الفني المحض ، فأما الفكر ، وما ينبعث منه من التحليل والاستنباط فذلك شيء غير موجود عندهم(١٠٣) » ، ويخلص هذا الناقد الى القول ان هذا الخبر ( أي نقد النابغة لحسان ) يرفض رفضا علميا من عدة وجوه : منها ان الجاهلي لم يكن يعرف جمع التصحيح وجمع التكسير وجموع الكثرة والقلة ، ولو كان ذلك ممكنا لوجدنا أثره في عصر البعثة يوم تحدى القرآن العرب ، فقد لجأوا الى الطعن عليه طعنا عاما ، فقالوا : سحر مفترى ، وقالوا : اساطير الاولين . وليس من اثر لمثل هذا النقد في العصر الاسلامي لا عند الادباء ولا عند متقدمي النحويين واللغويين ، ولا نشك في ان هذا النقد وجد في أواخر القرن الثالث بعد ان دونت العلوم ودرس المنطق ، وعرف شيء من رسوم البلاغة ، وتعرض البلاغيون للكلام على الغلو في المعاني والاقتصاد فيها ... وقد افتخر رجل من الانصار على الفرزدق بهذه الأبيات وغيرها من قصيدة حسان ، وتحدى بها شاعر مضر ، كما وصف الفرزدق ، ووردت هذه القصة في الجزء الثاني من نقائض جرير والفرزدق ، وليس فيها اشارة الى شيء من ذكر النابغة او النقد الذي قيل في عكاظ .. على ان من نحاة القرن الرابع من لم يطمئن الى ما سبق ، فأبو الفتح عثمان بن جني يحكي عن ابي علي الفارسي انه طعن في صحة هذه الحكاية(١٠٤) » . زد على ذلك ان قول قدامة : «ان هذا الرد على حسان من النابغة ــ كان او من غيره ــ خطأ » يوميء الى شيء من شك قدامة في صدوره عن النابغة . ويوافق الحاجري على ان الخبر « قد تعرض لكثير من التزيد والوان من الحمل عليه » ولكنه لا يرى في الصورة التي حكاها ابو عمرو بن العلاء ــ وهو ثبت ثقة ــ ما يحمل على التشكك في صحتها ، فليس « في قول النابغة : اقللت اسيافك وجفانك ، ما يقال في الاعتراض عليه : ان الجاهلي لم يكن يعرف جمع التصحيح والتكسير وجموع الكثرة والقلة ... لان مبلغ دلالتها ان العرب كانوا يفرقون بطبيعة حسهم اللغوي بين صيغة الجمع الدالة على القلة على الكثرة ، وليس هذا مما يحتمل الانكار ، بل هو الامر الطبيعي ، وهو الذي بنى عليه علماء النحو كلامهم عن جموع القلة وجموع الكثرة ... »(١٠٥) .

وقد يجد المرء مثلا للتزيد الذي يشير اليه الدكتور الحاجري في العبارة المنسوبة الى النابغة وهي : « اقللت جفانك واسيافك وفخرت بمن ولدت ولم تفخر بمن ولدك » ، في تعليق الصولي عليها في قوله : « فانظر الى هذا النقد الجليل الذي يدل عليه نقاء كلام النابغة وديباجة شعره ، قال له : اقللت اسيافك ، لانه قال : واسيافنا ، واسياف جمع لادنى العدد ، والكثير سيوف ، والجفنات لادنى العدد ، والكثير جفان ، وقال : فخرت بمن ولدت ، لانه قال : ولدنا بني العنقاء وابني محرق . فترك الفخر بآبائه وفخر بمن ولد نساؤه(١٠٦) » . وهكذا بدأت مرحلة من التعليق على العبارة السالفة الذكر تلتها تعليقات أخرى ، ثم نسبت العبارة وتعليقات الاخرين جميعا الى النابغة حتى استوت على ما هي عليه في الجمهرة مثلا ، هذا اذا كان النابغة هو قائل تلك العبارة حقا ، فثمة ناقد يرى ان الخبر كله « مخترع منحول ... لضعفه وتهافته مما لا يليق بالنابغة قوله(١٠٧) » . ويعلق على الرواية التي تنسب هذا النقد الى الخنساء ، قائلا : « ... ينبغي ان يكون المرء على حظ عظيم من السذاجة كي يتصور ان مثل هذا النقد المفصل الدقيق يمكن صدوره عن شاعرة عاشت في العصر الجاهلي كالخنساء ، ولسنا نشك في ان الخبر ، في صورته هذه ، من وضع احد المتأخرين . آية ذلك اننا لا نجد له ذكرا في اي من المصادر القديمة كالاغاني(١٠٨) والشعر والشعراء وطبقات الشعراء . وهذا النقد لا يأتلف مع حياة العرب العقلية في العصر الجاهلي ... بل اننا نشك في صحة الخبر حتى في صورته البسيطة التي نسب فيها النقد

(١٠١) الآمدي ، الحسن بن بشر ، الموازنة ، ( تحقيق السيد احمد صقر ) ، دار المعارف بمصر ، ١٣٨٠هـ ــ ١٩٦١م ، ٤١٥/١ .
(١٠٢) العمدة ، ٣٢٦/١ .
(١٠٣) طه احمد ابراهيم ، تاريخ النقد الادبي عند العرب ، القاهرة ، ١٩٣٧م ، ص ٨١ .
(١٠٤) المرجع السابق ، ص ٢٠ .
(١٠٥) الحاجري ، د. طه ، في تاريخ النقد ، الاسكندرية ، ١٣٧٢هـ ــ ١٩٥٣م ، ص ٤٢ ــ ٤٣ .
(١٠٦) الموشح ، ص ٨٣ .
(١٠٧) درويش ، ص ٢٥١ .
(١٠٨) ورد شيء من التزيد في الخبر في الاغاني ٣٤٠/٩ .

الى النابغة ، ونرجح أن الخبر برمته موضوع مفتعل ... ونلاحظ أن ما أخذ على حسان من أنه فخر بمن ولد ولم يفخر بمن ولده غير صحيح ، لان حسان انما فخر بأجداده بني العنقاء وابني محرق ، لا بأبنائه ، ولفظ ولدنا لا يعني اولاده هو وانما من انجبته قبيلته من الاشراف منذ القديم(١٠٩) » .

ويمكن مناقشة الخبر من جانب آخر ، فهو يقع ضمن مجموعة من الاخبار تظهر المنافسة بين عدة شعراء في العصر الجاهلي ، ولاسيما المنافسة بين النابغة وحسان ، فنجد الامير الغساني يفضل حسان على النابغة وعلقمة وهما في مجلسه ، ونجد في روايات متعددة حسان منافسا للنابغة في بلاطي غسان والمناذرة ، حاسدا له ، او عالما ، عندئذ ، ان لا مكان له مع النابغة في مجلس النعمان. وقد تكون هذه الروايات أثرا من آثار المنافسة بين مضر واليمن ، أي انها من صنع صراع القبائل الحاد في العصر الاموي ، او انها ، ايضا ، اثر من آثار احكام اللغويين الذين يؤثرون شعراء البادية على شعراء القرى العربية ، ويفضلون ، كذلك ، المذهب البدوي في الشعر على مذهب شعراء الحضارة الذي لم يكن الا لحقا تابعا للمذهب البدوي ، خارجا بعض الشيء على تقاليده في البناء والاغراض . وهو ، مع ذلك ، يحاكي مثله العليا في بيئة اخرى تختلف عن بيئته بعض الاختلاف في طرائق العيش ووسائله .

والخبر ، في ذاته ، يثير تساؤلا حادا ، فلدينا رواية لحادثة واحدة تصور النابغة في خيمة من ادم في عكاظ ، حكما ينزل الشعراء على حكمه . ومن المستبعد جدا ان يكون النابغة ، وهو رفيق الملوك والامراء ، وسفير قبياته الداهية الرزين في قصور المناذرة وبني غسان ، يقامر بسمعته ، فينصب من نفسه حكما بين الشعراء ، يحكم لبعض على بعض ، وهو يعلم ، حق العلم ، انه يثير نقمة هو في غنى عنها ، ويشهر بنفسه وقبيلته ، فيجعل من نفسه وقبيلته غرضا لهجاء الشعراء وسهام قوافيهم ، ومعاداة قبائلهم . و « كانت الاشراف من العرب تتجنب حتى ممازحة الشاعر خوف لفظة تسمع منه مزحا فتعود جدا(١١٠) » ، وتجنبوا الحكومة بين الشعراء(١١٠) . ونحن نسأل ، بعد هذا ، من نصب النابغة حكما بين الشعراء ؟ ومتى ؟ وكيف رضي الشعراء به ؟ ولماذا لم يتكرر الامر في اعوام اخرى مع شعراء آخرين ؟ اترى النعمان بن المنذر نصبه ؟ وهل رضيت غسان بذلك ؟ ولماذا لم ترسل ممثلا لها ينافس من نصبه عدوها ؟

من الممكن ان يرد النابغة الاسواق ، وان ينشد فيها بعض قصائده ، كما يفعل الآخرون ، وقد شهده حسان مرة ، في سوق يثرب ، يجثو على ركبتيه ، ويعتمد على عصاه ، وينشد قصيدته ذات القافية المتوعرة :

عرفتُ منازلاً بعريتناتٍ
فأعلى الجزعِ للحي المُبِنِّ(١١١)

أما ان يكون حكما يقضي بين الشعراء فذلك ما لا يقدم عليه النابغة ، سفير قبيلته ونديم الملوك ، ولا يقبله منه الشعراء الآخرون ، ولاسيما شاعر معتد بنفسه وبشاعريته كحسان القائل :

يُعيي سقاطي من يوازنني
إني لعمرك لستُ بالهذر
لا أسرقُ الشعراءَ ما نطقوا
بل لا يوافقُ شعرُهم شعري

والقائل :

قد رامني الشعراءُ فانقلبوا
مني بأفوقَ ساقطِ النصلِ

وقصارى ما يمكن قبوله : هو ان حسان قدم عكاظ ، وقدم غيره الى تلك السوق ، فأنشد قصيدته ، وأنشد الآخرون أشعارهم ، ثم بدت منهم او من بعضهم تعليقات على ما سمعوا،ثم رتبتها المنافسات بين القبائل ( وما ورثته قريش من

---

(١٠٩) النص ، ص ٣٨ .

(١١٠) العمدة ، ٧٦/١ . وكان عمر بن الخطاب ، مثلا ، قليل التعرض لاهل الشعر ، وقد تجنب ان يكون حكما حينما استعداه رهط تميم بن ابي بن مقبل على النجاشي ، وكذلك صنع في هجاء الحطيئة الزبرقان بن بدر . وسئل ابو عبيدة : أي الرجلين اشعر : ابو نواس ام ابن ابي عيينة ؟ فقال : انا لا احكم بين الشعراء الاحياء ، العمدة ، ٧٦/١ . وحين تنازع رجلان في معسكر المهلب في جرير والفرزدق ، في اثناء محاربته الخوارج ، سألاه ان يحكم بينهما فقال : لا اقول بينهما شيئا ، ولكني ادلكما على من يهون عليه سخطهما ، ويروى انه قال : فاما انا فما كنت لاعرض نفسي لهما ، فخرج الرجلان وقد تراضيا بحكم الخوارج ، فحكم بينهما عبيدة بن هلال ، ووقى المهلب نفسه بدهائه من سخط احد الشاعرين ، ولعله وقي جيشه ، يومئذ ، من فتنة قد تصيبه . انظر الاغاني ٧/٨ .

(١١١) الاغاني ، ٨/٣ ـ ٩ .

احقاد ) بعد ذلك بزمن طويل ، وزاد في « مسرحتها » تكلف اللغويين ونقاد العصر العباسي ، واهواؤهم النقدية ..

وهذا لا يعني ان المنافسة بين الشعراء ، وربما بين النابغة وحسان ، لم تكن موجودة ، فأقرب الى القبول ان النابغة ، ايام الجفوة بينه وبين النعمان ، وقد التجأ الى غسان فأفسحت له مكانا مرموقا في مجالسها ، قد اثار منافسة شاعرهم الاثير لديهم ، حسان . ان منافسا خطيرا قد يضر بمنزلة حسان قد ظهر هناك ، ولابد ، لذلك ، من ظهور قصص تحمل في طياتها مثل هذه المنافسة ، وان نسجت حولها الاهواء والخصومات ومعايير النقد عند اللغويين نسيجها ، فتارة تصور لنا حسان شاعرا يرفعه الامير الغساني فوق شاعرية النابغة وعلقمة بعد سماعه قصيدته التي مطلعها :

أسالتَ رسمَ الدارِ ام لم تسألِ
بين الحوانيِ فالبضيعِ فحوملِ

والتي منها :

للّهِ درُّ عصابةٍ نادمتُهمْ
يوماً بجلّقَ في الزمانِ الاولِ
اولاد جفنةَ عند قبرِ ابيهم
قبرِ ابنِ ماريةَ الكريمِ المفضلِ
يَسقونَ مَن وردَ البريصَ عليهمُ
كأساً تصفّقُ بالرحيقِ السلسلِ
يُغشَوْنَ حتى ما تَهِرُّ كلابُهمْ
لا يَسألون عن السوادِ المقبلِ

وقد تجد في تعليق الامير الغساني ، كما تروي الرواية ، « هذا وابيك الشعر ، لا ما تعللاني به منذ اليوم(١١٢) » حكما لا يمكن قبوله ، وهو حكم يستبعد صدوره من امير سمع مديح النابغة لاسرته ، كقوله :

ولا عيبَ فيهم غير أن سيوفهم
بهنّ فلولٌ من قراع الكتائب

وتصور القصص ، تارة اخرى ، حسان في عكاظ ينشد بين يدي النابغة ، فاذا اعترض على النابغة الذي فضل عليه الاعشى والخنساء ، ذكره النابغة ببيته الخالد قائلا : انك لا تحسن ان تقول :

فانك كالليل الذي هو مدركي
وان خلتْ انّ المنتأى عنك واسع

ويختم الراوي روايته بقول : فخنس حسان(١١٣) . وانت تحس في لفظة خنس بما كان يريد الراوي ان يعبر عنه حين جاء براويته هذه ، لما فيها من انكسار وشماته . ويختم راو آخر رواية اخرى يفضل النابغة فيها الاعشى والخنساء على حسان ايضا بقوله : فقام حسان منكسرا منقطعا(١١٤) . وهو تعبير آخر لمعنى خنس مع تصوير اكثر لهزيمته وخيبته. او تصور القصص حسان يتعقب شعر النابغة فيلفت نظره الى شعر أقوى فيه . والطريف في هذا الخبر انه يصور حسان يلقى النابغة ، لاول مرة ، من غير معرفة سابقة بينهما ، ويأثر النابغة لهذا النقد الذي يبين ضعف بناء قوافيه فينقده ، بستة مواضع سبقت الاشارة اليها(١١٥) .

والامر الذي يمكن استنتاجه من هذه الروايات جميعا هو لقاء حسان للنابغة ، وان حسان وقف منه خاصة ، ومن الاعشى والخنساء ، موقف الند المنافس ، وان النابغة والاعشى اعترفا له بالشاعرية في لقاء ( او اكثر من لقاء ) ، سمع فيه كل شاعر منهم شعر صاحبه ، وعبر كل عن رأيه فيما سمع، في حكم يجري على الطبيعة ، وفي استجابة سريعة لما كان ينشد ، كما هي عادتهم في تلك الايام ، وكما هو شأن النقد ، او انذاك ، من غير تنظيم مرسوم يقضي فيه حكم اوكل اليه امر القضاء بين الشعراء ولم يرو تاريخ الاسواق في الجاهلية ولا المربد في البصرة او الكناسة في الكوفة ، ايام الاسلام ، حكما آخر يوازن بين الشعراء ويقضي فيهم .

ولعل المنافسة بين النابغة وحسان ، في مجالس غسان ، قد جعلت النابغة يحاول غمزه او الغض منه ، كما يقع كثيرا بين الشعراء، ولكن هذا شيء ،ووجود النابغة حكما في أمور الشعر ، شيء آخر ، ونقده الموجز الذى يصور استجابة اللحظة للموقف شيء ، وهذا النقد اللغوي المفصل شيء آخر ايضا .

## شعره في الاسلام وموقف النقاد منه

قال الرسول الكريم (ص) « لا تدع العرب الشعر حتى تدع الابل الحنين »(١١٦) ، وهذا يعني ان الشعر اصيل في المجتمع مركب في طبيعته ، لا يستطيع الانفكاك منه ، وهو احدى سماته

(١١٢) الاغاني ، ١٥٩/١٥ .

(١١٣) المصدر السابق ، ٦/١١ .
(١١٤) المصدر السابق ، ٣٤٠/٩ .
(١١٥) الجمهرة ، ص ٨١ – ٨٣ .
(١١٦) العمدة ، ٣٠/١ .

الانسانية . غير أن هذا الادراك الثاقب شيء ، وموقفه (ص) من انواع من الشعر شيء آخر ، ذلك لان من طبيعة صاحب الرسالة الشاملة ان يكون له موقف معين من كل شيء ، ولا تخرج عن ذلك الفنون عامة ، والشعر خاصة ، فانما الشعر ، كما يقول الرسول (ص) « كلام مؤلف ، فما وافق الحق منه فهو حسن ، وما لم يوافق الحق منه فلا خير فيه(١١٧) » ، او هو كما يقول (ص) ايضا : « كلام ، فمن الكلام خبيث وطيب(١١٨) » . وهذا يعني ان موقف الرسول (ص) من الشعر هو موقف الاخلاقي يزنه بمعاييره الاخلاقية ويحكم عليه بمقتضى تلك المعايير ، وهذا يعني ، ايضا ، التزام الشاعر المسلم بنهج معين في ميدان الابداع الفني ، ( ان جاز لنا ان نصطنع مصطلح الالتزام الحديث ) ، وان لم يكن هذا الالتزام متزمتا ، لان الرسول (ص) الذي يدرك منزلة الشعر في الانسانية لم يكن يهمل الجانب الجمالي من خلال معاييره الخلقية ، فاستمع ، مثلا ، الى غزل كعب بن زهير في مطلع قصيدته الفنية الرائعة بانت سعاد ، واعجب بها ، وقدرها تقديرا عاليا افضى به الى اضفاء بردته عليه(١١٩) ، واعجب بشاعره الخاص ، حسان بن ثابت ، كما مر بنا .

ولا نعرف تاريخا دقيقا لظهور حسان شاعرا يدافع عن الاسلام ورسوله ، ويدعو الى مثله وتعاليمه ، ويرمي بسهام قوافيه من يتصدى من شعراء المشركين لمهاجمة نبي الاسلام ورسالته ، ويرى الدكتور وليد عرفات ، كما مر بنا ، انه اتجه الى موقفه هذا بعد حادثة الافك ومهاجمة ابن المعطل له ، وترضية الرسول (ص) له . وتشير الروايات الى ان الرسول (ص) انتدبه للرد على شعراء المشركين عام الاحزاب ، أي في السنة الخامسة من الهجرة(١٢٠) . ولكنا نجد شعرا قاله قبل الهجرة ، بعد بيعة العقبة الثانية ، يجيب به ضرار ابن الخطاب ، احد بني محارب بن فهر ، « وهو اول شعر قاله في الاسلام » ، كما جاء في احدى مخطوطات ديوانه (١٢١) ، أكان حسان ( ان صح انه قائل الشعر ) مسلما حينذاك أم ربما أثارته عصبية القبيلة حسب(١٢٢) .

ويبدو ان مشركي مكة ، وقد نأى الرسول (ص) عن اذاهم ، رأوا ان ينالوا منه بألسنتهم ، فتصدى له شعراؤهم يهجونه ، ويسفهون دعوة الاسلام . فأدرك الرسول (ص) أثر ذلك في العرب . فالتفت الى شعراء المسلمين ، فتصدى لهم عبدالله ابن رواحة ( احد النقباء الاثني عشر بعد العقبة الثانية) وكعب بن مالك فلم يكن شعرهما مما يثير جزع المشركين من قريش او ينشر «دعاوة» مؤثرة في قبائل العرب . وحين انتدب الرسول حسان او المح الى ذلك برز ، كما هي حاله دائما ، شاعرا واثقا بشاعريته ، لا يرى بين صنعاء وبصرى مقولا يبذ مقوله او يطاوله ، وقد صدق زعمه ، فهجا واوجع ، وشفى واشتفى(١٢٣) ، كما قال الرسول ( ص ) .

ويبدو ان اعجاب الرسول (ص) بشعره صادر من انه « كان يرى ان الملكة الشعرية في حسان اصلح منها في سواه(١٢٤) » ، وان تلك الملكة كانت تستجيب للموقف الذي خلقته الامور المستجدة بما كان يناسبه ، فهو شاعر المناسبة الطارئة ، والداعية الذي يملأ مكانه في حرب الدعاوة ، فهو لهذا عظيم الاهمية ، يمثل ركنا من اركان الكفاح في المعركة بين الاسلام والشرك . وتجد شاهد كفايته الشعرية ، في هذا المجال ، في قول الرسول (ص) «أمرت عبدالله بن رواحة فقال وأحسن ، وأمرت كعب بن مالك فقال وأحسن ، وامرت حسان بن ثابت فشفى واستشفى(١٢٥) » ، وفي قوله : « اهجهم ـ يعني قريشا ـ فوالله لهجاؤك عليهم اشد من وقع السهام في غلس الظلام(١٢٦) » . كما تجد حرص الرسول ( ص ) على تقوية روح النضال فيه وتعهد شاعريته بما يرتفع بها ويشد من عزيمتها في قوله ( ص ) : اهجهم انت فانه سيعينك عليهم روح القدس(١٢٧) ، وقوله ( ص ) : ان الله

(١١٧) المصدر السابق ، ٢٧/١ .
(١١٨) المصدر السابق ، ٢٧/١ .
(١١٩) ابن هشام ، السيرة النبوية ، تحقيق السقا والابياري وشلبي ، مطبعة الحلبي ، القاهرة ، ١٣٥٥هـ ـ ١٩٣٦م ، ص ١٤٤ ـ ١٤٩ .
(١٢٠) الاغاني ، ١٤٥/٤ .
(١٢١) ديوانه ، ص ٢٢٤ ـ ٢٢٥ ، وانظر السيرة ، ٩٤/٢ ، والنص ، ص ٦٩ .
(١٢٢) انظر النص ، ص ٦٩ .
(١٢٣) الاغاني ، ١٤٣/٤ ، وروى الاغاني في ١٤٣/٤ قوله (ص) : « لهذا اشد عليهم من وقع النبل » ، وجاء في العمدة انه (ص) قال : « اهجهم فوالله لهجاؤك عليهم اشد من وقع السهام » ، وانظر ايضا البيان والتبيين ، ٢٧٣/١ .
(١٢٤) شعر المخضرمين ، ص ٤٦ .
(١٢٥) الاغاني ، ١٤٣/٤ .
(١٢٦) العمدة ، ٣١/١ ، وانظر البيان والتبيين ، ٢٧٣/١ .
(١٢٧) الاغاني ، ١٤٥/٤ ، والاستيعاب ، ٣٤٥/١ .

ليؤيد حسان بروح القدس ما كافح عن نبيه(١٢٨) ، وفي حديث : ان الله مؤيد حسانا بروح القدس ما نافح عن نبيه(١٢٩) ، وفي حديث آخر : اللهم أيده بروح القدس لمناضلته عن المسلمين(١٣٠) . وقد ربط الرسول (ص) ، كما هو ظاهر فيما سبق من اقواله ، بين تأييد روح القدس له ودفاعه عن الرسول والمسلمين . فالفرض ، هنا ، محدد والميدان مرسوم ، وهو الجهاد الاعلامي ، ان صح التعبير ، في سبيل الاسلام ونبيه . وقد نلاحظ في هذا الشأن انه اول شاعر أريد له ان يستمد الالهام من قوة عليا ، هي روح القدس ، وقد مر بنا انه كان يستمده من قوة سفلى هي ذلك الشيطان من بني الشيصبان ، وتلك اشارة واضحة الى ان المسلمين غدوا يستمعون ، لاول مرة ، الى شعر تؤازره قوة مقدسة لا يقف أمامها شعر تلهمه الجن والشياطين ، وتلك سمة ترفعه في تقدير نقاد عدة وفي تقويمهم ، وترفده بما يعلي من شأنه وتأثيره . وقد تجد هذا التقدير ماثلا فيما أثر عن النقاد اللغويين من اقوال . فقد روى عن ابي عبيدة وابي عمرو بن العلاء انهما قالا : « حسان بن ثابت اشعر اهل الحضر وقال احدهما : واهل المدر(١٣١) » . وروي عن ابي عبيدة انه قال : « اجمع الناس على اشعر الناس في الاسلام ثلاثة ، وهم : الفرزدق وجرير والاخطل .. وهؤلاء شعراء اهل الاسلام ، وهم اشعر الناس بعد حسان ابن ثابت ، لانه لا يشاكل شاعر رسول الله صلى الله عليه وسلم أحد(١٣٢) » . ويقول ابو عبيدة ايضا: « اتفقت العرب على ان اشعر اهل المدر اهل يثرب ، ثم عبدالقيس ، ثم ثقيف ، وعلى ان اشعر أهل يثرب حسان بن ثابت(١٣٣) » وهو في رأي هذا الناقد « شاعر الانصار في الجاهلية ، وشاعر النبي صلى الله عليه وسلم في النبوة ، وشاعر اليمن كلها في الاسلام(١٣٤) » . ومع ان ناقدا حديثا رأى في مثل هذه الاحكام قدرا كبيرا من الموضوعية الا انه لاحظ ايضا « ان منافحة حسان عن رسول الله كان لها صداها في اعجاب القوم به وتقديمهم اياه واحتفالهم بشعره(١٣٥) » .

وقد تجد هذا المعيار الديني حاضرا في مثل هذا النقد ، ولكنه لم يصد نقادا آخرين عن تقدير شاعرية حسان في الاسلام على نحو آخر . فمن الناس من فضل قيس بن الخطيم عليه في الشعر ، كما يروي مؤلف طبقات الشعراء ، وان لم يوافق هو نفسه على هذا التفضيل لحضور المعيار الديني في معاييره النقدية(١٣٦) .

ولكن ان كان المعيار الديني في جملة معايير تقدير شعر حسان وتفضيله ، في الاسلام ، فالدين في رأي بعضهم احد اسباب ضعف شعره وليونه . فقد اثر عن الاصمعي قوله: «شعر حسان في الجاهلية من اجود الشعر ، فقطع متنه في الاسلام(١٣٧) » . وقوله معللا هذا الضعف . «طريق الشعر اذا ادخلته في باب الخير لان ، الا ترى ان حسان بن ثابت كان علا في الجاهلية والاسلام ، فلما دخل شعره في باب الخير من مراثي رسول الله صلى الله عليه وسلم ، وحمزة وجعفر ، وغيرهم ، لان شعره . وطريق الشعر هو طريق شعر الفحول مثل امرىء القيس وزهير و النابغة ، من صفات الديار والرحل والهجاء والمديح والتشبيب بالنساء ، وصفة الحمر والخيل والحروب والافتخار ، فاذا ادخلته في باب الخير لان(١٣٨) » . او كما روى ابن اخي الاصمعي عن عمه قوله : « الشعر نكد يقوى في الشر ويسهل ، فاذا دخل في الخير ضعف ولان ، هذا حسان فحل من فحول الشعراء في الجاهلية فلما جاء الاسلام سقط شعره(١٣٩) » .

ومن النقاد من يرى ان الشعر ، بعامة ، ضعف في الاسلام ، واكثرهم يستند الى قول ابن سلام : ان الاسلام لما جاء « تشاغلت عنه العرب ( اي عن الشعر ) ، وتشاغلوا بالجهاد ، وغزوا

(١٢٨) الاغاني ، ١٤٦/٤ ، وانظر العمدة ، ٣١/١ .
(١٢٩) الكامل للمبرد ، ١٠٢/٤ ، وانظر اسد الغابة ، ٥/٢ ، وزهر الآداب ، ٢٥/١ .
(١٣٠) الاستيعاب ، ٣٤٥/١ ، وانظر الاصابة ، ٣٢٦/١ .
(١٣١) الاستيعاب ، ٣٤٦/١ .
(١٣٢) الجمهرة ، ص ١٠٧ .
(١٣٣) الاغاني ، ١٢٧/٤ ، والاستيعاب ، ٣٤٥/١ ، واسد الغابة ، ٦/٢ ، وانظر طبقات فحول الشعراء ،ص ١٧٩ .
(١٣٤) الاغاني ، ١٣٦/٤ ، والاستيعاب ، ٣٤٥/١ ، و ٣٤٦/١ ، والاصابة ، ٣٢٦/١ .
(١٣٥) النص ، ص ٢١٧ .
(١٣٦) انظر طبقات فحول الشعراء ، ٢٢٨/١ .
(١٣٧) الشعر والشعراء ، ٢٢٤/١ ، وانظر الجبوري ، د. يحيى ، الاسلام والشعر ، بغداد ، ١٣٨٣/١٩٦٤ ، ص ٣٢ .
(١٣٨) الموشح ، ص ٨٥ ، والاستيعاب ، ٣٤٦/١ .
(١٣٩) الشعر والشعراء ، ٢٢٤/١ ، واسد الغابة ، ٦/٢ ، والاستيعاب ، ٣٤٦/١ ، وانظر الحاجري ، ص ٥٦ ـ ٥٧ . وقد وهم الدكتور الحاجري فخلط بين قول عمر ابن الخطاب : كان الشعر علم قوم لم يكن لهم علم اصح منه ، وقول ابن سلام بتشاغل العرب عن الشعر ، فجعلهما مما روى ابن سلام من قول عمر .

فارس والروم ، ولهيت عن الشعر وروايته[١٤٠] » . ومن يتأمل قول ابن سلام يجد انه يتحدث في امر تشاغل العرب عن الشعر بالجهاد ، والالتفات عنه وعن روايته ، لا في ضعف ما انتج الشعراء او قلته في تلك الحقبة . وقد ذكر النقاد في تعليل ضعف الشعر في الاسلام اسبابا عدة منها: «ان الاسلام حرم اكثر الاعمال التي يجود فيها الشعر وتنشط القرائح كذكر الخمر ومغازلة المرأة واثارة الضغائن والاحقاد والثأر ... وقد تغيرت الحياة العامة ومثلها ، وتغيرت ، تبعا لذلك ، الدوافع التي تنشط الشعر ... »[١٤١] . ومنها ان القرآن الكريم هاجم الشعراء ، وان الرسول (ص) لم يصطنعهم لنفسه وان الدين لم ينفذ حينذاك الى قلوب المسلمين فيفجر فيها ينابيع الفن الرفيع ، وان الحقبة كانت حقبة انتقال ، يحمل فيها الشعر (والفنون الاخرى) فلا يستطيع تمثيلها الا بعد زمن يطول او يقصر ، وان الاسلام ثورة عصفت بالقيم الجاهلية ومثلها ، ففقدت الشاعرية العربية ، بذلك مقوما اصيلا من مقوماتها .....[١٤٢] .

ويرى الاستاذ نيكلسون ان الشعر لم يكن ، في القرن الاول من عصر الاسلام ، خصبا بسبب الفتوح والتنظيم والحروب الاهلية ، ولكنه يرد على ما يقال في اوربا من تهم تفسر هذا الجدب في ميدان الشعر ، فيقول : « ولا اكاد احتاج الى ذكر الرأي الذي ساد اوربا زمنا طويلا ، وهو ان محمدا افسد ذوق مواطنيه بوضعه القرآن أنموذجا فريدا للاسلوب الشعري ، وافسده بمهاجمته شعر الشعراء الوثنيين المعجب ، وفن الشعر نفسه ، ولا احتاج ، ايضا ، الى تذكير قرائي ان القرآن ، في المقام الأول ، ليس شعرا في شكله ( فهو لا يكون ، لهذا ، انموذجا من هذا النوع ) ، ثم ان القرآن ، في العقيدة المحمدية ، كلمة الله المقدسة ، وهو ، لذلك ، نوع قائم بذاته ، من غير الممكن أن يحاكى . وكان الشعراء الذين اهدر النبي (ص) دماءهم اكثر اعدائه أذى ، فلم يجتوهم لكونهم شعراء بل لانهم دعاة للمثل الزائفة والمدافعون عنها ، ولانهم سخروا من تعاليمه ، على حين اكرم الذين ساروا بمواهبهم في الطريق المستقيم وأثابهم .. فلا يمكن اقتفاء أسباب التدني في الشعر في موقف محمد (ص) الشخصي ( من الشعر ) وانما بسبب ظروف أخرى.

(١٤٠) طبقات فحول الشعراء ، ص ٢٢ .
(١٤١) الاسلام والشعر ، ص ٣١ .
(١٤٢) المرجع السابق ، ص ٣١ ـ ٣٢ ، والحاجري ، ص ٤٨ ـ ٥٣ .

ولا تبعة عليه الا بقدر كونه اقام نظاما دينياوسياسيا اضرم ثورة في المجتمع العربي[١٤٣] » .

ومهما قيل في ضعف الشعر الاسلامي فان وضعه ، كما يقول الزميل الحصيف الدكتور يحيى الجبوري ، في زاوية منسية « من هذه الفترة فيه ما فيه من التجاوز ، فللشعر دور كبير في الدعوة ، وللشعراء أثر في الدين الجديد ، سواء من ناصره وبشر به ، او من ناقضه وانتقص منه ...[١٤٤] » . وليس هذا حسب ولكن خطأ النقاد ، بعامة ، يكمن في كونهم ينظرون ، في الحقبة الاسلامية ، الى الحجاز ( والى مكة والمدينة منه على وجه الخصوص ) وكأنه كل الرقعة العربية . لا جرم ان ضوء الاسلام قد غمر الحجاز ، ولكن الاصقاع العربية الواسعة الاخرى كانت في منطقة الظل ، وكانت الحياة تجري فيها على رسلها مع تأثير لا ينكر ، يلم ببعضها قويا وببعضها ضعيفا من رياح الاسلام الآتية من الحجاز، فلم تؤثر كثيرا في طبيعة الشعر البدوي او صوره، او تغير من طريقة الشعراء الجاهليين . فظل تيار الشعر البدوي يجري مع تلك الحياة البعيدة الآبدة ويتغنى بمثله ، ويعبر عن هموم الشعراء البداة في عزلتهم النائية . ونظرة عجلى في دواوين الشعر ومجموعاته الباقية من ذلك العهد كفيلة بتبديد ما سلف ذكره من سكوت الشعراء وضعف الشعر . ويكفي ، هنا ، ان اذكر ثبتا باسماء جملة من الشعراء المخضرمين الذين أجد الان بين يدي دواوين او مجموعات شعر لهم ، وليسوا هم جميع شعراء تلك الحقبة ، ومن المعلوم ان ما وصل الينا منها قليل من كثير عبثت به حوادث الزمان . والشعراء هم : ابو الاسود الدؤلي[١٤٥] وحسان بن ثابت[١٤٦] والحطيئة[١٤٧] وحميد بن ثور الهلالي[١٤٨] وخفاف

(١٤٣) Nicholson, R.A. ; A. Literary History of the Arabs ; Cambridge, 1956, p. 235.
(١٤٤) الاسلام والشعر ، ص ٣٤ .
(١٤٥) الدؤلي ، ابو الاسود ، ديوان ابي الاسود الدؤلي ، ( تحقيق الشيخ محمد حسن آل ياسين ، بغداد ، ١٣٨٤هـ ـ ١٩٦٤م ، وملحق ديوان ابي الاسود الدؤلي ، صنعة الشيخ محمد حسن آل ياسين ، بغداد ، ١٣٩٥هـ ـ ١٩٧٥م ) .
(١٤٦) ديوانه ، ( سبقت الاشارة اليه ) .
(١٤٧) الحطيئة ، ديوان الحطيئة ( بشرح ابن السكيت والسكري والسجستاني ، وتحقيق نعمان امين طه ، القاهرة ، ١٣٧٨هـ ـ ١٩٥٨م ) .
(١٤٨) الهلالي ، حميد بن ثور ، ديوان حميد بن ثور الهلالي ، ( تحقيق عبدالعزيزالميمني ) ، القاهرة ، ١٣٨٤هـ ـ ١٩٦٥م .

ابن ندبة السلمي[١٤٩] والخنساء[١٥٠] وابو ذؤيب الهذلي[١٥١] وربيعة بن مقروم[١٥٢] وابو زبيد الطائي[١٥٣] وسحيم عبد بني الحسحاس[١٥٤] والشماخ بن ضرار الذبياني[١٥٥] وابو طالب بن عبد المطلب[١٥٦] وعامر بن الطفيل[١٥٧] والعباس بن مرداس السلمي[١٥٨] وعبدة بن الطبيب[١٥٩] وعمرو بن احمر الباهلي[١٦٠] وعمرو بن شأس الاسدي[١٦١] وعمرو بن معد يكرب الزبيدي[١٦٢] وكعب بن مالك الانصاري[١٦٣] وكعب بن زهير بن أبي سلمى[١٦٤] ولبيد بن ربيعة العامري[١٦٥] ومالك ومتمم ابنا نويرة اليربوعي[١٦٦] وابو محجن الثقفي[١٦٧] ومعن بن اوس المزني[١٦٨] والنابغة الجعدي[١٦٩] .

اضف الى هذا الثبت اسماء شعراء آخرين تتناثر امثلة من اشعارهم في كثير من كتب الادب ، منهم : الاجدع بن مالك الهمداني[١٧٠] واسماء بن خارجة[١٧١] والاشتر النخعي[١٧٢] وتميم بن أبي ابن مقبل[١٧٣] والحصين بن الحمام المري[١٧٤] وابو خراش الهذلي[١٧٥] وزيد الخيل[١٧٦] وسحيم بن وثيل الرياحي[١٧٧] ، وسويد بن أبي كاهل

---

(١٤٩) السلمي ، خفاف بن ندبة ، شعر خفاف بن ندبة السلمي ، ( جمع وتحقيق د. نوري القيسي ) ، بغداد ، ١٩٦٨ .

(١٥٠) الخنساء ، ديوان الخنساء ، ط . دار الاندلس ، بيروت ، ١٣٨٨هـ ـ ١٩٦٨م .

(١٥١) الهذليون ، ديوان الهذليين ، ( ط . دار الكتب ، مصورة ، ١٣٨٥هـ ـ ١٩٦٥م ) .

(١٥٢) الضبي ، ربيعة بن مقروم ، شعر ربيعة بن مقروم الضبي ، ( صنعة د. نوري القيسي ) بغداد ، ١٩٦٨م .

(١٥٣) الطائي ، أبو زبيد ، شعر أبي زبيد الطائي ، ( جمعه وحققه د. نوري القيسي )بغداد ، ١٩٦٧ .

(١٥٤) سحيم ، ديوان سحيم عبد بني الحسحاس ( تحقيق عبد العزيز الميمني ، دار الكتب ، مصورة ، ١٣٦١هـ ـ ١٩٥٠م ) .

(١٥٥) الذبياني ، الشماخ بن ضرار ، ديوان الشماخ بن ضرار الذبياني ( حققه وشرحه صلاح‌الدين الهادي ) ، دار المعارف بمصر ، ١٩٦٨م .

(١٥٦) ابو طالب ، غاية المطالب في شرح ديوان ابي طالب ، ( جامعه وشارحه محمد خليل الخطيب ) ، طنطا ، ١٩٥٠ ـ ١٩٥١م . وديوان شيخ الاباطح ابي طالب ( جمع آبي هفان عبدالله بن احمد المهزمي العبدي ، رواية ابن جني ) ، النجف ، ١٣٥٦هـ .

(١٥٧) عامر بن الطفيل ، ديوان عامر بن الطفيل ( رواية ابن الانباري عن ثعلب ) ، بيروت ، ١٣٧٩هـ ـ ١٩٥٩م .

(١٥٨) السلمي ، العباس بن مرداس ، ديوان العباس بن مرداس السلمي ( جمعه وحققه د. يحيى الجبوري ) ، بغداد ، ١٣٨٨هـ ـ ١٩٦٨م .

(١٥٩) عبدة بن الطبيب ، شعر عبدة بن الطبيب ( د. يحيى الجبوري ) ، بيروت ، ١٣٩١هـ ـ ١٩٧١م .

(١٦٠) الباهلي ، عمرو بن احمر ، شعر عمرو بن احمر الباهلي ( جمعه وحققه د. حسين عطوان ، دمشق ، بلا تاريخ ) .

(١٦١) الاسدي ،عمرو بن شاس ، شعر عمرو بن شاس الاسدي، ( تحقيق د. يحيى الجبوري ) ،النجف الاشرف ، ١٣٩٦هـ ـ ١٩٧٦م .

(١٦٢) الزبيدي ، عمرو بن معد يكرب ، ديوان عمرو بن معد يكرب الزبيدي ( صنعه هاشم الطعان ) ، بغداد ،١٩٧٠م .

(١٦٣) الانصاري ، كعب بن مالك ، ديوان كعب بن مالك الانصاري ( دراسة وتحقيق سامي مكي العاني ) ، بغداد ، ١٩٦٦م ـ ١٣٨٦هـ .

(١٦٤) كعب بن زهير ، ديوان كعب بن زهير ( صنعة السكري ) ، دار الكتب ، مصورة ، ١٣٦٩هـ ـ ١٩٥٠م .

(١٦٥) العامري ، لبيد بن ربيعة العامري ( تحقيق د. احسان عباس ) الكويت ، ١٩٦٢م .

(١٦٦) اليربوعي ، مالك ومتمم ابنا نويرة ( ابتسام الصفار ، بغداد ، ١٩٦٨م

(١٦٧) الثقفي ، ابو محجن ، ديوان ابي محجن الثقفي ( صنعة ابي هلال العسكري ، تحقيق د. صلاح‌الدين المنجد ) ، بيروت ، ١٣٨٩هـ ـ ١٩٧٠م .

(١٦٨) المزني ، معن بن اوس ، ديوان معن بن اوس المزني ( صنعة د. نوري القيسي وحاتم صالح الضامن ) ، بغداد ، ١٩٧٧م .

(١٦٩) الجعدي ، النابغة ، شعر النابغة الجعدي ، ( تحقيق عبدالعزيز رباح ) ، بيروت ، ١٩٦٤م ـ ١٣٨٤هـ .

(١٧٠) الاصمعي ، الاصمعيات ( تحقيق احمد محمد شاكر وعبدالسلام هارون ) ، دار المعارف بمصر ، ١٩٦٤م ، ص ٦٨ ، والطائي ، ابو تمام ، الوحشيات ( تحقيق عبدالعزيز الميمني ) ، دار المعارف بمصر ، ١٩٦٣م ، ص ١١ و ٢٨ و ٤٧ و ١١٦ .

(١٧١) الاصمعيات ، ص ٤٨ ، والوحشيات ، ص ١٢٥ و ١٨٥ و ٢٧٠ .

(١٧٢) المرزوقي ، شرح ديوان الحماسة ( نشره احمد امين وعبدالسلام هارون ) ، القاهرة ١٣٧١هـ ـ ١٩٥١م ، ١٤٩/١ .

(١٧٣) الشعر والشعراء ، ٣٦٦\١ ، والجمهرة ، ص ٨٥٣ .

(١٧٤) الضبي ، المفضليات ( تحقيق وشرح احمد محمد شاكر وعبدالسلام هارون ) ، دار المعارف بمصر ، ١٣٧١هـ ـ ١٩٥٢م ، ق ١٢ ، و ٩٠ ، والشعر والشعراء ، ٥٤٢/٢ ، والآمدي ، المؤتلف والمختلف ( تحقيق عبدالستار احمد فراج ) ، القاهرة ، ١٣٨١هـ ـ ١٩٦١م ، ص ١٢٦ ، والحماسة ، ١٩٧/١ .

(١٧٥) ديوان الهذليين ، ١١٦/٢ ـ ١٦٦ ، والشعر والشعراء ، ٥٥٤/٢ .

(١٧٦) الشعر والشعراء ، ٢٠٥/١ .

(١٧٧) القالي ، ذيل الامالي ، ص ٥٤ ، والشعر والشعراء ، ص ٥٣٨ ، والاصمعيات ، ق ١ .

اليشكري(١٧٨) وشبيل بن ورقاء(١٧٩) وضابيء بن الحارث البرجمي(١٨٠) وعبدالله بن عنمة الضبي(١٨١) والفرار السلمي (١٨٢) وأبو كبير الهذلي(١٨٣) والمخبل السعدي(١٨٤) ومزرد بن ضرار الذبياني(١٨٥) ومعدان بن جواس الكندي(١٨٦) والنجاشي الحارثي(١٨٧) والنمر بن تولب(١٨٨) .

فلم يسكت الشعراء في تلك الحقبة ، اذن ، ولم يضعف الشعر على النحو الذي فهمه النقاد .

نعود الى قول الاصمعي ، السالف الذكر ، مما يتصل بتعليل ضعف شعر حسان ، فنجد فيه ان شعر حسان في الجاهلية كان من أجود الشعر ، وانه ضعف في الاسلام ، وان الشعر ، في قول آخر، يقوى في الشر ويضعف في الخير ، فعلا حسان ، لهذا السبب ، في الجاهلية و الاسلام ، وضعف في مراثي الرسول ( ص ) والحمزة وجعفر وغيرهم . ويرى الاصمعي ، هنا ، ان هذا الرثاء هو الخير ، ولكنه يرى ان طريق الشعر هو طريق الفحول ، أي سلوك المذهب البدوي ، وقوله : « فاذا ادخلته في باب الخير لان » ، يشير الى ان الشعر يضعف اذا فارق المذهب البدوي ، وان باب الخير رثاء الرسول (ص) وأقربيه وأصحابه . وقد يضيق مفهوم الرثاء ، هنا ، فيقتصر على نوع خاص منه وهو ما يثاب عليه . وماذا يرى الاصمعي في هجاء حسان لمشركي قريش ، ودعاء الرسول (ص) له بتأييد روح القدس اياه ؟ قد نفهم من قوله : ان « حسان علا في الجاهلية والاسلام » انه لا يرى في هذا الهجاء ضعفا ، ولعل المعيار الديني يكمن هنا وهو الذي جعله يقصر ضعف شاعرية حسان ، في احدى عبارتيه ، على رثاء الرسول (ص) والآخرين من ذوي قرباه ، لان تأييد روح القدس له مقصور على منافحته عن الرسول (ص) ، أي على ميدان الهجاء وما يتصل به من تقريع وانذار وتهديد لخصوم الرسول (ص) ومناوئيه ، لا على ميدان الرثاء .

ويحاول آخر ، كما يروي الثعالبي ، ان يفسر ضعف شعر حسان في الاسلام ، ( وفي ذهنه حكم الاصمعي بهذا الضعف ، وان الشعر يقوى في الشر ويضعف في الخير ) ، قائلا : « من عجائب امر حسان انه كان ، رضي الله عنه ، يقول الشعر في الجاهلية فيجيد جدا ويغير في نواصي الفحول ، ويدعي ان له شيطانا يقول الشعر على لسانه ، كعادة الشعراء في ذلك ... فلما أدرك الاسلام ، وتبدل الشيطان الملك ، تراجع شعره ، وكاد يرك قوله ، ليعلم أن الشيطان اصلح للشاعر ، واليق به ، واذهب في طريقه من الملك(١٨٩) » . وقوله هذا يجري على شعر حسان كله في الاسلام ، ولعل في ذهنه ، ايضا ، قول الاصمعي الآخر : « فقطع مننه في الاسلام » ، فخلط بين القولين ، وحاول ان يأتي بتعليل يشملهما جميعا . ولو تذكر دعاء الرسول (ص) لحسان بتأييد روح القدس له ما تورط في تعليله .

ومجمل القول أن ما روي عن الاصمعي في ضعف شعر حسان يضيق احيانا فيقتصر على الرثاء ، ويتسع احيانا أخرى فيشمل كل شعره في الاسلام ، هذا اذا صرفنا النظر عما روي عنه ، أيضا ، في تفسير هذا الضعف بكثرة ما حمل عليه من الشعر(١٩٠) .

ومهما يكن من شيء فان الراي القائل بضعف شعر حسان في الاسلام ، أيا كان قائله الحقيقي،رأي لا يمكن تجاهله في أية دراسة نقدية لشعره ، ذلك لانه يفصح عنظاهرة لا يستطيع من يستعرض شعره ان يتخطاها . ولم يكن الاصمعي ، في حقيقة الامر، اول من أتى بها . فقد روي انه « قيل لحسان يوما : لان شعرك — أو هرم شعرك — في الاسلام يا أبا الحسام ، فقال : يا بن اخي ، ان الاسلام يحجز

---

(١٧٨) الشعر والشعراء ، ٣٣٤/١ ، والاغاني ، ١٠٢/١٣ — ١٠٨ ، والمفضليات ، ق ٤٠ .
(١٧٩) الشعر والشعراء ، ٣٦٣/١ .
(١٨٠) الشعر والشعراء ، ٢٦٧/١ ، والاصمعيات ، ق ٦٣ و ق ٦٤ .
(١٨١) الاصمعيات ، ق ٨ و ق ٨٥ و ق ٨٦ ، والمفضليات ق ١١٤ و ق ١١٥ .
(١٨٢) الحماسة ، ٣٨ .
(١٨٣) ديوان الهذليين ، ٨٨\٢ — ١١٥ ، والشعر والشعراء ، ٥٦١/٢ .
(١٨٤) المفضليات ، ق ٢١ ، والشعر والشعراء ١\٣٣٣-٣٣٥ ، والمرزباني ، معجم الشعراء ، ص ٤٨٣ ، والمؤتلف ، ص ٢٩١ .
(١٨٦) الحماسة ، ق ٢٦ .
(١٨٧) الشعر والشعراء ، ٢٤٦/١-٢٥٠ والمنقري ، نصر بن مزاحم ، وقعة صفين ، تحقيق عبدالسلام هارون ، ط٢، القاهرة ، ١٣٨٢هـ ، ص ٥١ و ٥٨ و ١٣٧ و ١٨٠ و ٣٠٧ و ٣٥٧ و ٣٦٠ و ٣٧٢ و ٣٩٦ و ٤٠٩ و ٤٥٣ و ٤٥٤ و ٤٦٥ و ٤٨٦ و ٥٢٤ .
(١٨٨) الشعر والشعراء ، ٢٢٧/١ ، والاغاني ، ٢٧٣/٢٢-٢٨٤ .

(١٨٩) الثعالبي ، خاص الخاص ، القاهرة ، ١٣٢٦هـ ، ص ٨٠ ، وطبعة بيروت ، ١٩٦٦ ، ص ١٠٢ .
(١٩٠) الاستيعاب ، ٣٤٦/١ .

عن الكذب ، وان الشعر يزينه الكذب(١٩١) » . فانت تجد قول الاصمعي : « ان الشعر نكد يقوى في الشر ويضعف في الخير » ، ترجمة لقول حسان،ولم يصنع الاصمعي ــ او الناقد اللغوي ــ غير تفسير وتوضيح له . ولكنه تفسير ( او ترجمة ) غير سديد لمعنى الكذب الذي يقصده حسان ، والذي هو في صميم التجربة الجمالية ، كما سيأتي بيانه . لا جرم ان الفرق بين القولين هو الفرق بين الناقد الجمالي ، او الشاعر الناقد ، والناقد الخلقي ــ او اللغوي ــ الذي يتخطى ، وهو يحاول ان يفسر التجربة الشعرية ، عنصرها الفني ، لاختلاف المعايير التي يصطنعها الناقدان في نقدهما . فالاصمعي ، اذن ، يتكيء في نقده على تفسير غير سديد لنقد سبقه يعزى الى حسان . ولكن الاصمعي ، مع تبعيته الظاهرة ، هذه ، قد يحكم على شعر حسان بالضعف حتى لو لم يقف على قول حسان الآنف الذكر . ذلك لانه يمثل موقف اللغويين القدامى في النقد الادبي ، وهو موقف يطغى فيه معياران رئيسان على كل ما عداهما ، هما معيارا الزمان والمكان . فأقدم الشعر وابعده عن مواطن الحضارة ، هو القدوة والمثل الاعلى عندهم ، لانه يلبي ما ينشدونه من فصيح الكلام وغريبه ، وبتعبير آخر ، ينطوي مثلهم الاعلى في المذهب البدوي الذي لا ينتمي حسان اليه ، مما سيأتي الحديث فيه .

فضعف شعر حسان في الاسلام ( أو ما يبدو للآخرين ، آنئذ ، انه ضعف ) ظاهرة فطن اليها بعض معاصري حسان ، ولم ينكره الشاعر نفسه ، فحاول تعليله ، فوجد ذلك قبولا في نفس الناقد اللغوي ( الاخلاقي ) لاسباب اخرى ، وحاول آخرون بعده أن يعقبوا عليه كما مر بنا من التعليل الذي رواه الثعالبي .

وفيما يتصل بقول حسان : ان الاسلام يحجز عن الكذب وان الشعر يزينه الكذب ، نذكر قوله :

وان أشعر بيت انت قائله
بيت يُقال ، اذا أنشدته ، صدقا

أفبينهما تناقض ؟ أيريد حسان بالكذب الذي أشار اليه نقيض هذا الصدق الذي جاء به بيته ؟ يبدو التناقض واضحا ، في الظاهر ، ولكن ماذا يريد ، حقا ، بالكذب الذي يزين الشعر ، وبالصدق الذي ان اشتمل عليه بيت من الشعر سما به على غيره ؟

(١٩١) المصدر السابق ، ٣٤٦/١ .

ما من شك في أن حسان لا يريد بالكذب تزييف الشعور ، أو التعبير الكاذب عنه ، ولا مخالفة الواقع والحق مخالفة حرفية يقصد منها تضليل سامعيه والاعتساف بهم في ظلمات الزور والباطل . ولكنه يريد شيئا آخر لم تستطع المصطلحات الفنية، حينئذ ، ان كان ثمة مصطلحات فنية ، ان تفصح عنه افصاحا نفهمه ، نحن ابناء هذا العصر ، وان كنت اخال ان معاصريه كانوا يفهمونه فهما لا يحتاجون معه الى كثير من التبيين والتمثيل . فحسان يفرق ، واعيا او غير واع ، بين حقيقتين : حرفية وان شئت قلت : تلك التي وقعت ، كحقائق التاريخ ، على حد قول ارسطو طاليس(١٩٢) ، وحقيقة فنية تنسجم مع السياق الفني الذي يجري خلال الاثر الفني سواء طابقت الواقع ام لم تطابق ، خارج السياق ، او خارج واقع الشاعر النفسي الداخلي ، فهي حقيقة لها واقعها في اطار عالمها الخاص . فالشاعر الذي يرثي امرءً رثاءً صادقا يترجم عن انفعاله النفسي الصادق ، قد يأتي بحقيقة فنية هي صادقة اذا جرت مع سياق الحال ، وان لم يكن لها ظل من الصدق في عالم الواقع الخارجي . خذ على سبيل المثال قول الشاعر المعاصر بدوي الجبل في رثاء شهيده :

زهوة الفتح والشباب النجيد
من سقى الفجر من دماء الشهيد ؟

فالشاعر الحزين يرى في حمرة الافق دماء فقيده تسقي الفجر ، فيتساءل عن الساقي . وتلك صورة أو تفسير لمرأى يفصح عن حقيقة فنية ، حقيقة مقتل المرثي الذي اشتمل الكون حوله ، فاذا بحمرة الفجر جزء منه تنسجم مع استغراق الشاعر فيه. هذه الحقيقة تفرضها الحال التي يحياها الشاعر ، ويستدعيها ، لذلك ، السياق . فهي صادقة لانها تعبر عن حال الشاعر في وقته ذاك ، وهذا ما فهمه قدامة بن جعفر في سياق تفسيره لمعنى الصدق والكذب ، اذ يقول : « ان الشاعر ليس يوصف بأن يكون صادقا ، بل ان ما يراد منه ، اذا أخذ في معنى من المعاني ، كائنا ما كان ، ان يجيده في وقته الحاضر لا ان ينسخ ما قاله في وقت آخر(١٩٣) » . وقيمة قول قدامة هذا تكمن في قوله : في وقته الحاضر ، أي في حاله التي هو فيها ساعة النظم . وبعبارة

(١٩٢) انظر Aristotle's Poetics and Rhetoric, (Ed. by Dent & Sons Ltd, London, 1953), p. 20-21.

(١٩٣) نقد الشعر ، ص١٧ .

أخرى : فيما ينسجم مع السياق . وليس من شك في ان قدامة قد افاد كثيرا ، في عبارته الآنفة الذكر ، من معالجة ارسطو طاليس لمعنى الصدق الفني ، والفرق بين الحقيقة التاريخية والحقيقة الشعرية ، وان المطابقة الحرفية لما هو واقع ليس ضرورة من ضرورات الشعر(١٩٤) . فالحقيقة الفنية قد تفارق حقائق الواقع ، ولكنها حقيقة في ذاتها ، على نحو ما ذكرنا . وهذا ما جعل نقادا محدثين يرون ان المراد بالكذب عند حسان قد يعني : الخيال(١٩٥) ، أي خلق الصور ( او القدرة على خلقها ) التي هي حقائق في ذاتها ، لما فيها من تعبير صادق عن حال الشاعر او احساسه ، بصرف النظر عن مطابقتها للواقع الخارجي او عدمه ، هذا التعبير الذي يجده القارىء او السامع مقنعا اي صادقا ، لانه يجري على مقتضى السياق وينسجم معه ، وهذا ، في اغلب الظن ، ما يجعل الكذب الذي يزين الشعر ، في رأي حسان ، والصدق الذي يعلو بالشعر ، في رأيه ايضا يلتقيان ، وينطفيء التناقض بينهما . أما مؤلف اسس النقد الادبي الذي يرى في الكذب الذي ابيح للشعراء انه الوان الخيال المختلفة التي يستخدمها الشاعر ليجعل شعره اكثر وضوحا وتأثيرا(١٩٦) ، فيلتفت ، بقوله هذا ، الى تأثير الاثر الفني في المتلقي اكثر من التفاته الى ما هية الاثر الفني وجوهره . حقا ان بيت حسان الذي يقول فيه : يقال اذا انشدته صدقا ، يلتفت ، في الظاهر ، الى السامع او المتلقي اي الى تأثيره الخارجي ، ولكن هذا التأثير لا يأتي الا من حقيقة الصدق الفني فيه وليس لعامل خادع او حكم خارجي مقطوع عن الاثر الفني نفسه .

نلتفت ، الان ، مرة اخرى ،الى عبارة الاصمعي السابقة . واول ما يجلب انتباهنا هو مصطلح اللين ، أفيقصد الاصمعي به : ضعف بناء الشعر الذي يقابل شدة الاسر ، ام شيئا آخر يتصل بموضوع الشعر ، كما هو الظاهر في قوله ؟ ام هو التناول Approach والمنهج الذي يجري عليه الشاعر ؟ ثم مصطلح الخير ، ماذا يعني الاصمعي به؟ وما أسباب كل ذلك ؟

يرى احد النقاد أن المصطلحين اللين والخير غامضان بعض الغموض ؛ « فأما اللين فقد وضع الاصمعي ازاءه طريقة الفحول ثم لم يتجاوز الموضوع(١٩٧) » ، وانه قد يعني ، عند الاصمعي ، كما هو عند ابن سلام ، مرادفا لضعف الاسر . واما لفظة الخير فلا يرى هذا الناقد انها مقابلة للفظة الشر ، ويظن ان رواية قول الاصمعي الشعر نكد بابه الشر غير دقيقة ، «وانها ترجمة متأخرة بعض الشيء لمفهوم قول الاصمعي(١٩٧) » . فالخير عند الاصمعي طلب الثواب الاخروي او ما يتصل اتصالا وثيقا بالناحية الدينية ، ويقابل حينئذ « دنيوية الشعر واتصاله بالصراع الانساني بهذه الحياة ، فالليونة والانحياز مضادان للفحولة(١٩٧) » . وبعد ان يستعرض هذا الناقد رأي الاصمعي في الشعراء الفحول وغير الفحول يخلص الى ان الفحولة تعني التفرد الذي يتطلب غلبة صفة الشعر على كل صفات أخرى في المرء ، وهذه تستدعي عددا معينا من القصائد تكفل لصاحبها التفرد(١٩٨) .

فيرى هذا الناقد ان اللين ، في مفهوم الاصمعي ، هو ضعف الاسر ، ولكنه يرى في موضع اخر ان صفة اللين عالقة بالموضوعات المتصلة بالخير والدين(١٩٩) . فاللين ــ أي ضعف الاسر ــ اذن ، صفة ملازمة للموضوعات المتصلة بالخير والدين . اما الخير فيرى هذا الناقد انه يتصل ، في رأي الاصمعي ، بالناحية الاخروية ، وتقابله دنيوية الشعر لا الشر . وهذا الفصل بين امور الدنيا وامور الاخرة غريب حقا . واكثر منه قبولا قول بعضهم في رواية الثعالبي السابقة ان حسان حين ادرك الاسلام وتبدل الشيطان الملك ، تراجع شعره وكاد يدرك قوله . وواضح اننا نستطيع ان نضع في مقابل الملك والشيطان الخير والشر ، وان ندرك في التعبير الذي رواه الثعالبي ركة القول او قربه من الركة ( أي اللين والضعف ) بسبب انفصاله عن الشر ودخوله في باب الخير ، فالخير هنا ، كما هو في كل موضع ، نقيض الشر ، وهو واضح في العبارة المنسوبة الى الاصمعي : «الشعر نكد بابه الشر» او «طريق الشعر هو طريق الشر» ، وليس لدينا دليل على ان هذه العبارة الاخيرة ترجمة متأخرة لمفهوم قول الاصمعي، وليست قوله حقا .

وفي كلا الرأيين السابقين ربط بين اللين ــ الذي هو ضعف الاسر ــ وموضوعات الشعر ، ويبدو لي ان كليهما ليس بالقول الفصل فيما يعنيه

---

(١٩٤) Aristotle's Poetics and Rhetoric, p. 20.

(١٩٥) انظر اسس النقد ، ص٤٢٧ـ٤٢٨ ، والنص ، ص٢١١ـ ٢١٢ .

(١٩٦) اسس النقد ، ص٤٢٨ .

(١٩٧) احسان عباس ، تاريخ النقد الادبي عند العرب ، بيروت، ١٣٩١ ــ ١٩٧١م ، ص ٥١ .

(١٩٨) المرجع السابق ، ص ٥٢ ــ ٥٣ .

(١٩٩) المرجع السابق ، ص ٥١ .

الاصمعي بان شعر حسان ، فما يعنيه قد يتصل بمنهج الشاعر وطريقته . ولعل من الافضل ارجاء النظر في هذا الامر ، ونكتفي الان بالقول بأن اجماع النقاد المحدثين يكاد ينعقد على ضعف شعر حسان في الاسلام لاختلاف اسلوبه عن اسلوب شعره الجاهلي ، ولكنهم يختلفون في تعليل ذلك . ويبدو ، ايضا ، ان اسبابا كثيرة تشتبك في هذا الضعف ، قد يرى ناقد بعضها من زاوية معينة ، ويرى آخر بعضها من زاوية معينة اخرى ، وقد تتعدد مواضع النظر فتتعدد مواضع الضعف واسبابه .

وأول ما يمكن ذكره ، في هذا الشأن ، كثرة ما حمل عليه ، وقد يكون من المفيد ان نذكر ، هنا ، ما ينسب الى الاصمعي من انه قال مرة : حسان بن ثابت احد فحول الشعراء . فقال له ابو حاتم : تأتي له اشعار لينة . فقال الاصمعي : تنسب اليه أشعار لا تصح عنه(٢٠٠) . ويبدو هذا مناقضا لما نسب اليه مما ذكرنا سابقا ، وقد يكون ما نسب اليه من امر الوضع محمولا عليه ، او انه قاله في مناسبة خاصة ، وهو ينظر الى كثرة ما وضع على لسان حسان من شعر . بل ما لنا نحاول التوفيق في اقوال النقاد القدامى ، وهم معروفون بأحكامهم التي تمليها المناسبة ، فكثيرا ما نقف على احكام حاسمة منهم تفصح عن هذه الاستجابة للمناسبة كقولهم : فلان اشعر العرب لقوله : كذا ، وفلان اغزل اهل عصره لقوله : كذا ، ويستشهدون ببيت واحد لهذا وبيت لذاك . وقد تتغير المناسبة ، ويسمع أحدهم بيتا آخر لشاعر آخر يقع منه موقعا حسنا ، فيدلي بحكم آخر ، ونأتي نحن بعد ذلك فنضع حكما بازاء آخر ، ونحاول التوفيق بينهما ونعتسف طرقا مختلفة في محاولتنا التوفيق بين الاحكام المتناقضة جاهدين ان نجد صلة منطقية تشد الحكمين ( او الاحكام ) معا في اطار نقدي واحد . ومهما يكن من شيء فانما نسب الى الاصمعي مما حمل على حسان من شعر يفسر جانبا كبيرا من سمة الضعف التي تطغى على شعره في الاسلام . فقد حمل عليه ، كما يقول ابن سلام ، ما لم يحمل على احد « لما تعاضهت قريش واستبت ، وضعوا عليه اشعارا كثيرة لا تنقى(٢٠١) » ، وقد تجد في المحدثين من يرى ان ما في شعره من هلهلة وركاكة مرده الى هذا السبب وحده(٢٠٢) ، ويرى ناقد آخر هذا الوضع من جملة الاسباب التي تعلل ما في شعر حسان الاسلامي من لين الاسلوب(٢٠٣) ، ويذكر ثالث ان شعر حسان لا تنتظمه شخصية واحدة وان سمة النحل ظاهرة على جمهرة كبيرة منه ، تصدق على ستين او سبعين في المئة من مجموع شعره(٢٠٤) .

ويبدو ان اسباب الوضع تكمن في كونه شاعر الرسول (ص) . فقد حمل هذا الاتقياء على وضع القصائد على لسانه ، سواء في مدح الرسول (ص) أم في رثائه ، أم في الرد على شعراء المشركين(٢٠٥) . ثم ان كثيرا من اشعاره « المملوءة غيظا على قتلة عثمان . . . وضعه الامويون ليظهروا للناس ان شاعر الرسول صلى الله عليه وسلم كان في صفهم وليغسلوا عنهم عار الاشعار التي نظمها حسان في هجاء اسرتهم حين كان ابو سفيان وغيره من رءوسها يقودون الجيوش ضد ( كذا ) الرسول ويحادونه . ومثلها ما يضاف اليه من أشعار في مديح الزبير بن العوام وعبدالله بن العباس ، وكأن الاحزاب السياسية لعبت دورا في وضع الشعر على لسانه(٢٠٦) » .

ومن اسباب الضعف التي يعلل بها دارسو حسان ضعف شعره انه شاعر حضري يغلب عليه طابع الرقة والسهولة(٢٠٧) ، وانه ، في الحقبة الاسلامية ، شيخ جاوز الستين(٢٠٨) ، وفي مثل هذه السن تهدأ العواطف فتضعف ، لذلك ، قوة الشاعرية .

ومن اسباب لين شعره وضعفه هذا الالتزام الذي اعترف به بقوله: «ان الاسلام يحجز عن الكذب» ؛ وما كان يغيب عنه قول الرسول الكريم (ص) : «انما الشعر كلام فما وافق الحق فهو حسن ، وما

(٢٠٠) الاستيعاب ، ٣٤٦/١ .
(٢٠١) طبقات فحول الشعراء ، ٢١٥ .
(٢٠٢) العصر الاسلامي ، ص ٨١ .
(٢٠٣) النص ، ص ٢١٢ .
(٢٠٤) دائرة المعارف الاسلامية ( النسخة الانكليزية ) ، حسان ابن ثابت ، ومجلة مدرسة اللغات الشرقية والافريقية ( بالانكليزية ) ، جامعة لندن ، العدد ٢١ لعام ١٩٥٨ ، ص ٤٥٤ ـ ٤٦٠ .
(٢٠٥) يقول الاستاذ الرافعي : ان قريشا « لما تعاضهت واستبت وكذب بعضها على بعض اول العهد بالاسلام حين كان منها المسلمون ومنها القاسطون ومنها دون ذلك ، وضعوا على حسان بن ثابت اشعارا كثيرة لاتليق به ولاتجوز عليه » . الرافعي ، مصطفى صادق ، تاريخ آداب العرب ، القاهرة ، ( ط٣ ) ، ١٣٧٣هـ-١٩٥٣م ، ٣٦٧/١ .
(٢٠٦) العصر الاسلامي ، ص ٨١ .
(٢٠٧) النص ، ص ٢٠٩ .
(٢٠٨) الطباع ، عبدالله انيس ، شاعر النبي حسان بن ثابت الانصاري ، بيروت ، ١٩٥٥م ، ص ٦٩ .

لم يوافق الحق منه فلا خير فيه »(٢٠٩) . وهـذا الالتزام ( ان صح التعبير ، هنا ) قيد مهما كان مرنا غير متزمت ، فهو لا يتيح للشاعر حريته الكاملة في ارتياد اودية الشعر القريبة والبعيدة . فانصرف، لذلك ، عن بعض الميادين التي تجود فيها شاعريته ، كوصف الخمر ، مثلا ،(٢١٠) ، واضطر الى طرق موضوعات جديدة لم يطرقها من قبل(٢١١) ، فخضع بذلك الى معان جديدة اثرت في اسلوبه وانقلب من شاعر يعيش للتعبير عن شخصيته ونوازعها وأهوائها الى رجل « اعلام » وشاعر جماهير ، ومن شأن شاعر الجماهير ان ينظم للمناسبة الطارئة ، ويستجيب للموقف المستجد ، مع ما يدعو اليه كل ذلك من ارتجال يبعده عن الصقل والتهذيب . فنجاحه رهين بالمناسبة ، وتعبيره مقيد بالموقف ، فاذا تغير الموقف وذهبت المناسبة تعرى مثل ذلك الشعر من الق الشاعرية ، وفقد حرارة الحياة التي كانت تجري فيه ، وعاد سجلا تاريخيا او اجتماعيا لا أثرا فنيا يثير المتعة ويعرض الجمال ، ذلك لانه لا يترجم عن القلب الانساني خارج الظروف الخاصة . فالمناسبة قبره الذي يحبس فيه ، الا اذا أفلت منها الى تصوير الموقف الانساني العام الذي لا يتغير على الظروف والاحوال . فأكثر شعر حسان مقطعات مرتجلة أثارتها مناسبات معينة ، وحال ارتجالها وكثرتها دون صقلها وتهذيبها ، ونظر اليها دارسو شعره خارج تلك المناسبات ، ومن هنا جاءت سمة اللين في كثير منها .

ولكن شاعريته الاصيلة كانت تفلت ، احيانا ، من حدود المناسبة . وكانت فنيته ومهارته تبعثان في شعره حيوية اصيلة لا يخطئها من يستعرض ديوانه ، ولاسيما صور الهجاء والفخر .

اما السمة الغالبة على مدائحه فقصرها ، وتصرفه فيها محدود ، كما يقول احد دارسيه(٢١٢). ويبدو ان سبب ضعف مديحه الاسلامي راجع ، في رأي بعضهم(٢١٣) ، الى ان كثيرا من مثل الجاهلية لم تعد المعين المناسب الذي يغترف منه صور أماديحه ، ولم تخضع المثل الجديدة ، بعد ، للشعر .

وهذا ايضا يصدق على مراثيه الاسلامية ، ولاسيما مراثيه للرسول الكريم (ص) وحمزة وجعفر ، فان الشاعر المسلم يجد في تصويرهم في صور الرثاء الجاهلي مقارنة غير مناسبة بين قادة الاسلام ومن رثاهم شعراء الجاهلية من رجال تلك الحقبة . فقادة الاسلام ، وعلى رأسهم الرسول الكريم (ص) ، استثناء لا تصح معه المقارنة بأي زعيم ، مهما علا ، من زعماء الجاهلية . فالموضوع ، اذن ، اعظم من وسائل التعبير التقليدية ، وقد اعترف حسان نفسه بذلك ، فقد قيل له : « ما بالك لم ترث رسول الله صلى الله عليه وسلم ؟ (أي ما بالك لم ترثه بما يناسب المقام الكريم ؟ ) فقال : جلت المصيبة عن المرثية(٢١٤) » . اضف الى ذلك ان أسلوبه في بعض مراثيه ( كما في مرثية قالها في جعفر ابن ابي طالب ) تشتمل على تضمين ، وهو عيب في بناء الشعر(٢١٥) .

هذه خلاصة لما جاء في لين شعر حسان او ضعفه ، والاسباب التي نجم عنها ، وهي تفسر جوانب لاحظها دارسو شعره من هذه السمة ، وتدخل كلا او بعضا في نقد الناقدين من معاصري الشاعر ، وبعده ، خلال الاجيال المتعاقبة . غير انها لا تقدم تفسيرا كاملا لعبارة الاصمعي التي ترى ان طريق الشعر ، وقد تنكبه حسان ، هو طريق الفحول من وصف الديار والتشبيب وغير ذلك . وفي ظني ان ما جاء به الاستاذ الحاجري من تفسير لعبارة الاصمعي يقترب كثيرا من التفسير المقبول . يقول هذا الناقد: « فقوام الشعر ، كما يرى الاصمعي، هو تلك الجاهلية التي نشأ فيها ، ورسخت جذوره في أعماقها ، وعاش على وصف صورها ، والتعبير عن مثلها ، فحين نكبت المثل الجديدة التي جاء الاسلام بها بحسان بن ثابت عن هذا الطريق المعبد ، ضعف شعره ولان وتهافت ، على تلك الصورة التي

---

(٢٠٩) العمدة ، ٢٧/١ .

(٢١٠) اما قصيدته التي روي انه قالها بعد الفتح والتي مطلعها:

عفت ذات الاصابع فالجواء
الى عذراء منزلها خلاء

والتي تتصدرها ، بعد ذكر الديار الدوارس ، ابيات في وصف الخمرة ، فمؤلفة ، فيما يبدو ، من قصيدتين لا يربط بينهما الا الوزن والقافية . فصدر هذه القصيدة كما يقول مصعب الزبيري والسهيلي ، قاله حسان في الجاهلية ، وآخرها في الاسلام . ثم راى الرواة ، كما يقول الدكتور يحيى الجبوري ، « اتفاق القصيدتين في البحر والقافية فظنوهما واحدة ، فرويت بالشكل الذي اثبت في ديوانه » ، انظر الاستيعاب ، ٣٤٤\١ ، وديوانه ، ق ١ ، وتعليقات على القصيدة ، وردت في ديوانه ٢/ه ، وشعر المخضرمين ، ص ٢٨٧ .

(٢١١) انظر النص ، ص ٢١٢ .

(٢١٢) المرجع السابق ، ص١٧٨ .

(٢١٣) انظر الاسلام والشعر ، ص ٣٠ ـ ٣٣ ، وكذلك الحاجري ، ص٤٨ـ٤٩ ، وطه احمد ابراهيم ، ص٧٠ .

(٢١٤) الثعالبي ، التمثيل والمحاضرة ، ( تحقيق عبدالفتاح محمد الحلو ) ، القاهرة ، ١٣٨١هـ ـ ١٩٦١م ، ص١٨٥ .

(٢١٥) انظر ديوانه ، ٢٣٤/٢ .

لاحظها النقاد المتقدمون(٢١٦) » . غير ان في قول الاستاذ الناقد كثيرا من الغموض ونقصا في التعليل والتدقيق ، وهو عام يحتاج الى توضيح وتحديد . فيجدر بنا ، بادىء ذي بدء ، ان نحدد طريق حسان في الميدان الفني ، ثم طريق الفحول ممن ذكرهم الاصمعي وميدانهم الذي جالوا فيه ، وهذا ما تخطاه النقاد . فحسان شاعر من شعراء المدر ، اي أحد شعراء البيئة الحضرية المستقرة ، بل هو ابرز شعرائها . اما فحول الاصمعي فينتمون الى مذهب آخر ، هو مذهب أهل الوبر ، أي المذهب البدوي . في هذا التحديد الواضح نجد سبيلنا ، في اغلب الظن ، سالكة مأمونة العثار . ولما كانت البيئة العربية الجاهلية ، في اغلبها بيئة بداوة ، وكان « عالم الصحراء » يطغي ، لهذا السبب ، على كثير من ارجاء بلاد العرب ، وما كان تأثيره لينجو منه صقع من اصقاعها ، فقد صارت مثله العليا وقيمه ومواضعاته وتقاليده الادبية هي السائدة التي لايسلم من الاقتداء بها حتى سكان الحاضرة . ويهمنا ، هنا ، تقاليد البداوة الادبية ، وهي ، بلاشك ، نتاج تلك «الارضية»التي اسميناها عالم الصحراء . لقد نتت تلك التقاليد الادبية ونمت وتطورت فوق تلك الارضية ، وتكلل تطورها بانتاج انموذجها الادبي : « القصيدة العربية » بأجزائها وصورها ، وقد تجد اجزاء القصيدة وصورها واسبابها كامنة في عالم الصحراء ، في هذا البساط الرملي الواسع ، وفي الحياة البدوية ، ووسائل العيش فيها ، وحياة الرحيل الدائم وراء الماء والكلأ . ومن الطبيعي ان يكون فحول شعراء الجاهلية الذين ذكرهم الاصمعي في قوله السالف الذكر ، ممثلين لتلك التقاليد الادبية . وأهم ما يمكن ذكره ، هنا ، انهم ما كانوا يحتذون تلك التقاليد من وقوف على الديار وذكر للحبيبة وغير ذلك حسب ، وانما يحيون هذه التقاليد في تجارب حية . هنا تلتقي تجربة الشاعر الحية بالتقليد الادبي ، في انسجام عجيب ، فالوقوف على الاطلال ، مثلا ، لم يكن تقليدا ادبيا يحتذيه الشاعر البدوي اتباعا ليس غير ولكنه ، ايضا ، تجربة شخصية يمارسها في تجواله الدائم . فقد يقف ، خلال ذلك التجوال ، على رسوم لحبيبة التقى بها قبل عشرين حجة ، في جوار قريب ، فتثور به الذكرى القديمة وتتمثل له صورة الحبيبة النائية ، والربيع الذي جمعهما ، ويهزه كل ذلك فيقول الشعر مخاطبا تلك الدار ، واصفا ارجاءها الموحشة ورسومها الدارسة ، سائرا ، في ذلك ، على التقليد الفني لمذهبه الشعري ، ذلك التقليد الذي ابتدعته تجارب مماثلة سابقة لشعراء متقدمين . ويفسر لنا هذا أصالة الشعر البدوي القديم الذي لم تكن التقاليد الادبية فيه قوالب جامدة يتبعها الشعراء في محاكاة لا حياة فيها ، كما جرى على ذلك ، فيما بعد ، شعراء عصور الجمود .

ولكن ما علاقة ذلك بالاصمعي او جماعته من النقدة اللغويين ؟

ان الاصمعي ناقد لغوي ، ينشد نقاء اللغة ، ومعياراه لذلك النقاء : البعد في الزمان وفي المكان . فقلب الصحراء يبعد ساكنيه عن الاختلاط بالامم الاخرى ، وساكنوه ابعد من غيرهم في الجاهلية ، حيث هم في عزلة نسبية تبعدهم عن ذلك الاختلاط ، وما يجره من افساد السليقة ، وتسرب اللحن والهجنة الى الالسنة . فالشعر البدوي القديم يحقق للناقد اللغوي ضالته في معياري الزمان والمكان . فنجد ، لذلك ، ان المثل الاعلى في فحولة الشعراء ، في راي الاصمعي ، يتحقق في كبار شعراء مذهب اهل الوبر امثال امرىء القيس والنابغة وزهير ، وطريقهم ـ اي التقاليد الشعرية ـ في رايه ، هي الطريق المقبولة لديه .

اما بيئة اهل المدر ( اهل الحضر ) في بلاد العرب ـ وخاصة في الحجاز ـ فتعيش على هامش الصحراء ، وهي عرضة لامواج دامساء الرمال التي لا تني تضربها منذ غبش الزمان . وارتباط تلك البيئة يشبه ، الى حد كبير ، ارتباط الثغور ببحارها التي تطل عليها . فكما يجد الثغر قوام حياته بالبحر الذي يجاوره ، فيصطبغ كل شيء فيه بما يمت الى البحر بسبب ، فهو ، وان كان على اليابسة لا يستطيع ، في حقيقة الامر ان ينفصل عن البحر ، وينجو من تأثيره وسلطانه ، فكذلك بيئة المدر ، في الحجاز ، لا تستطيع الفرار مما تطل عليه من عالم الرمال الواسع ، وان اختلفت وسائل العيش فيها عما فيه بعض الاختلاف ، ونأت عن حياة الرحيل الدائم والتجوال البعيد وراء الكلأ والماء .

فنجد ، لهذا ، تقاليد المذهب البدوي الشعرية تطغى على شعرائها ، مع ما يطغى من مثل الصحراء وإرث الامة الثقافي ، على قاطنيها جميعا . . . فاصطنع شعراؤها اساليب شعراء البدو واحتذوا طريقتهم وتبنوا انموذج القصيدة البدوية مثلا اعلى في الاجادة الفنية والفحولة . ونظرة سريعة في ديوان قيس بن الخطيم ، شاعر الاوس ، وحسان بن

(٢١٦) الحاجري ، ص٤٩ .

ثابت ( في شعره الجاهلي ) تكفي للتدليل على اصطناع شعراء الحضر هذا الانموذج البدوي العتيد .

غير ان شاعر الحضارة ، وهو يتبنى الانموذج البدوي الشعري ، انما يتبناه تقليدا ادبيا ليس غير ، ويبقى هو ، بعد ذلك ، شاعرا تابعا يحاكي صورا ووقائع لا يصدر فيها عن تجربة حية عاناها واحس بها . لقد قلنا من قبل ان التقاليد البدوية الشعرية تلتقي بالتجربة الحية في الشاعر البدوي ، فوقوفه على رسوم دار لحبيبة صباه كثيرا ما يحدث بعد نأيه عنها بأعوام طويلة .. تلك هي حياة البدوي غير المستقرة ، فالوقوف على اطلال الدار ورسومها تقليد ادبي نشأ عن تجربة او تجارب سابقة للشعراء البداة ، وهو ، ايضا ، تجربة صادقة فردية . فيلتقي ، هنا ، التقليد الادبي بالتجربة ، اما في حال الشاعر الحضري فالامر مختلف ، ذلك لان حياته مستقرة في هذه البيوت المبنية من المدر ( الطين ) . وحسان بن ثابت مرتبط بأرضه وبستانه واطمه ( حصنه ) . فهو لا يجول طلبا للمرعى ، او يدور به الجفاف نحو مناقع المياه ، فالوقوف على الديار في قصائده الجاهلية واستهلاله لتلك القصائد بالغزل وذكر الحبيبة تقليد لعله لا يخفي وراءه اي تجربة . انه نوع من خضوع الشعر لتأثيرات البحر ، فهو اصطناع طريقة فرضتها مؤثرات من عالم الصحراء على ما جاوره من الثغور التي تطل عليه ، وتبقى الاجادة الفنية في حاله في مدى المهارة الفنية التي يبديها وهو يتحرك خلال الاطار البدوي المرسوم له . وقد تفاوت نجاح شعراء المدر في هذا بمقدار ما كانوا عليه من قوة الشاعرية والمهارة الفنية وما امتلكوا من تجارب لها صلة قريبة بحياة البداوة . ولقد برز ، في ذلك ، حسان بن ثابت وقيس بن الخطيم ، وهذا ما جعل الاصمعي يعده فحلا في شعره الجاهلي الذي جرى فيه على سنة فحوله . والاصمعي يجري في نقده على ضوء مثله الاعلى في الانموذج الادبي . وقد تقدم القول في انه وجده في القصيدة البدوية الجاهلية . اما اصالة التجربة الشعرية وصدقها فقد يأتيان ، عند الاصمعي ، والنقاد اللغويين الآخرين ، في المقام الثاني .

ومجمل القول ان الظروف وضعت حسان في مأزق لا فرار منه ، فهو شاعر يصطنع طريقة اهل الوبر ( البدو ) ، لانها الانموذج المعترف به ادبيا آنذاك ، انموذج الجمهرة والاصل الذي لا ينجو احد من تأثيره وسلطانه ، وهو يتبنى مثل الصحراء وقيمها الفنية ، غير ان تجربته اليومية الحية قد تختلف عن كل ذلك اختلافا كثيرا او قليلا . فهو معلق بين مذهب اهل الوبر وحياة اهل المدر ، وليس له الا موهبته الشعرية ومهارته الفنية ، وقد كانا سببا في نجاحه نجاحا سلكه ، في تقويم الناقد اللغوي ، في فحول شعراء المذهب الذي لا ينتمي اليه في واقع حياته العملية . فالناقد اللغوي لا ينشد التجربة الصادقة او الجمال الفني ، في المقام الاول ، وانما ينشد طريقة اهل الوبر التي تحقق غايته في تطلب النقاء اللغوي . فالغاية ، هنا ، تخلق المعايير النقدية التي يقاس بها الاثر الادبي ، وتشترط انواعها . واذ كانت الغاية لغوية وليست جمالية فقد يختلط على صاحبها الامر ، ويأخذ الاثر الادبي طريقه ، عنده ، نحو الفحولة ، ان تزيا بازيائها الظاهرة المتعارف عليها .

اما حسان في الاسلام فقد انفصل كثيرا عن طريقة المذهب البدوي الذي كان يصطنعه ، من قبل ، او فصلته اسباب عدة متشابكة عنها ، سبق ان الممنا بشيء منها كالاستجابة للمناسبات الطارئة ، وما اكثرها ، وحماسته في مقارعة خصوم الاسلام ، وتحوله عن التعبير الادبي التقليدي وعن اظهار مقدرته الفنية في موضوعات تنطلق فيها شخصيته على سجيتها ، كوصف الخمر ، الى رجل « إعلام » له قضية يعرضها ويدافع عنها ويتوسل ، خلال ذلك كله ، بما هو اكثر تأثيرا في الجمهور . وتحول حسان «الفرد» الى حسان «الجماعة» ، وقد نجح في ذلك نجاحا كثيرا فشفى واشتفى ، وكان شعره في خصوم الاسلام «اشد عليهم من وقع السهام في غلس الظلام» ، كما قال الرسول (ص)(٢١٧) . وكانت مقطعاته ، في كثير من الاحيان ، رسائل سياسية تنذر وتهدد ، تارة ، وتنصح ، تارة اخرى ، وتدعو الى الحفاظ على العهود او تعير باخلاف الوعود . وكان تأثيره في الاجيال اللاحقة كبيرا ، ولكنه ، في كل ذلك ، لم يعد يحتذى «طريقة الفحول» من اهل الجاهلية بالوقوف على الاطلال ووصف الناقة والرمال ، فلم يعد لذلك واحدا منهم في تقدير الناقد اللغوي ، وهذا معنى عبارة الاصمعي « فقطع متنه في الاسلام » ، ومعنى عبارته الاخرى التي تفيد تنكبه عن طريق الشعر لان « طريق الشعر هو طريق شعر الفحول ... من صفات الديار .. »

وحين تزدوج المعايير في نقد الناقد اللغوي ، وكثيرا ما تزدوج لديه ، فيدخل في معياري الزمان والمكان معيارا آخر خلقيا ، يضطرب نقده ، ايضا ، ويختلط وتأتي عبارته مزدوجة يعسر التوفيق بين أجزائها وما يحمل كل منها من أحكام متباينة ،

(٢١٧) الاغاني ، ٤ / ١٤٣ .

فالاصمعي يعلل طريق الشعر بطريق شعر الفحول ( من المذهب البدوي ) ، وقد شرحنا هذا ، ولكنه يخلط معه حكمه بأن الشعر نكد يقوى في الشر ويضعف في الخير ، وان مرجع لين شعر حسان دخوله في الخير كما هو ظاهر في مراثيه للرسول والآخرين ، وهو هنا ناقد خلقي يطبق معيارا خلقيا ويخلط بين الطريقة الفنية البدوية ( التي يراها مثلى في تلبية حاجات اللغة ) وبين المعيار الخلقي الذي يقيس به الاجادة الفنية ، ومن يدري فلعله تأثر في معياره الخلقي بتعليل حسان ضعف شعره بحجز الاسلام الشاعر عن الكذب ، فلم يفهم معنى الكذب الفني ، واستنتج من ظاهر اللفظ مدلوله الخلقي ، ومن هنا جاء ازدواج معاييره واضطراب احكامه وصعوبة التوفيق فيما بينها .

ام لعله لم يتناقض في معاييره . فاذا علمنا ان غايته التي اصطنعت ، في نقده ، معياري الزمان والمكان هي نقاء اللغة ، وان هذا النقاء لم يكن يراد لذاته ، وانما لفهم القرآن الكريم والتفقه فيه ، وضح لنا ان معياريه ، السالفي الذكر ، انما كانا ينبعان ، في دوافعهما الاولى ، من نزعة دينية قوية . فتقدير الشعر الجاهلي ، هنا ، لم يكن الا لغاية دينية ، والتعلق بهذا الشعر الوثني لا ينطوي الا على طلب الثواب من الله سبحانه بخدمة كتابه المجيد بالاستضاءة بكلام العرب القديم لتيسير فهم آيه والتفقه في معانيه ومعرفة مراميه وتدبر حكمه ومواعظه واساليب تعبيره ، فالغاية الدينية هي وراء كل شيء في ذلك ، ومنها ينبع معياره الخلقي الذي هو معيار ديني ايضا ، والخلق صورة من صور التعبير العملي للدين ، وليس من خط واضح يفصل بين الخلق والدين في الاسلام .

# ثبت المصادر والمراجع


الآمدي ، الحسن بن بشر ، الموازنة ، ( تحقيق السيد احمد صقر ) ، دار المعارف بمصر ، ١٣٨٠هـ ـ ١٩٦١م .

المؤتلف والمختلف ، ( تحقيق عبدالستار احمد فراج ) ، القاهرة ، ١٣٨١هـ ـ ١٩٦١م .

ابن الاثير ، ضياءالدين ، المثل السائر ، ( تحقيق د . احمد الحوفي و د . بدوي طبانة ) ، القاهرة ، ١٣٨١هـ ـ ١٩٦٢م .

ابن الاثير ، علي بن محمد الجزري ، اسد الغابة ، ( تحقيق محمد ابراهيم البنا ومحمد احمد عاشور ) ، دار الشعب ، ١٩٧٠م .

احسان عباس ، تاريخ النقد الادبي عند العرب ، بيروت ، ١٣٩١هـ ـ ١٩٧١م .

الاسدي ، عمرو بن شأس ، شعر عمرو بن شأس الاسدي ، ( تحقيق د . يحيى الجبوري ) ، النجف الاشرف ، ١٣٩٦هـ ـ ١٩٧٦م .

الاصفهاني ، ابو الفرج ، كتاب الاغاني ، ( ط. دار الكتب ) ، القاهرة .

الاصمعي ، عبدالملك بن قريب ، الاصمعيات ، ( تحقيق احمد محمد شاكر وعبدالسلام هارون ) ، دار المعارف بمصر ، ١٩٦٤م .

كتاب فحول الشعراء ، ( تحقيق تورى ) ، بيروت ، ١٣٨٩هـ ـ ١٩٧١م .

الانصاري ، كعب بن مالك ، ديوان كعب بن مالك الانصاري ، ( دراسة وتحقيق سامي مكي العاني ) ، بغداد ، ١٩٦٦م ـ ١٣٨٦هـ .

الباهلي ، عمرو بن احمر ، شعر عمرو احمر الباهلي ، ( جمعه وحققه د. حسين عطوان ) ، دمشق .

بروكلمان ، كارل ، تاريخ الادب العربي ، ( نقله الى العربية د. عبدالحليم النجار ) ، ط ٢ ، دار المعارف بمصر ، ١٩٦٨م .

بلاشير ، د. ، تاريخ الادب العربي ، ( ترجمة ابراهيم الكيلاني ) ، دمشق ، ١٩٧٣م .

الثعالبي ، عبدالملك بن محمد ، التمثيل والمحاضرة ، (تحقيق عبدالفتاح محمد الحلو ) ، القاهرة ، ١٣٨١هـ ـ ١٩٦١م .

خاص الخاص ، القاهرة ، ١٣٢٦ .

الثقفي ، ابو محجن ، ديوان ابي محجن الثقفي ، ( صنعة ابي هلال العسكري ، تحقيق د. صلاح الدين المنجد ) بيروت ، ١٣٨٩هـ ـ ١٩٧٠م .

الجاحظ ، عمرو بن بحر ، البيان والتبيين ، ( تحقيق عبدالسلام هارون ) ، القاهرة ، ١٣٨٠هـ ـ ١٩٦٠م .

الحيوان ، ( تحقيق وشرح عبدالسلام محمد هارون ) القاهرة ، ١٣٥٦هـ ـ ١٩٣٨م .

الجبوري ، د. يحيى ، شعر المخضرمين ، بغداد ، ١٩٦٤م .

الاسلام والشعر ، بغداد ، ١٣٨٣هـ ـ ١٩٦٣م .

الجعدي ، النابغة ،
شعر النابغة الجعدي ، ( تحقيق عبدالعزيز رباح ) ، بيروت ، ١٩٦٤م ـ ١٣٨٤هـ .

الجمحي ، ابن سلام ،
طبقات فحول الشعراء ، ( تحقيق محمود محمد شاكر ) القاهرة ، ١٣٩٤هـ ـ ١٩٧٤م .

الحاجري ، د. طه ،
في تاريخ النقد ، الاسكندرية ، ١٣٧٢هـ ـ ١٩٥٣م .

ابن حزم ، علي بن محمد ،
جمهرة انساب العرب ، دار المعارف بمصر ، ١٣٨٢هـ ـ ١٩٦٢م.

حسان بن ثابت ،
ديوان حسان بن ثابت ، ( تحقيق د. وليد عرفات ) ، لندن ، ١٩٧١م .

الحطيئة ، ديوان الحطيئة ، ( شرح ابن السكيت والسكري والسجستاني ، وتحقيق نعمان امين طه ) ، القاهرة ، ١٣٧٨هـ ـ ١٩٥٨م .

الخنساء ، ديوان الخنساء ، ( ط . دار الاندلس ) ، بيروت، ١٣٨٨هـ ـ ١٩٦٨م .

الدؤلي ، ابو الاسود ، ديوان ابي الاسود الدؤلي ( تحقيق الشيخ محمد حسن آل ياسين ) ، بغداد ، ١٣٨٤هـ ـ ١٩٦٤م
وملحق ديوان ابي الاسود الدؤلي ( صنعة الشيخ محمد حسن آل ياسين ) ، بغداد ، ١٣٩٥هـ ـ ١٩٧٥م .

درويش ، د. محمد طاهر ،
حسان بن ثابت ، دار المعارف بمصر ، بلا تاريخ .

الذبياني ، الشماخ بن ضرار الذبياني ، ( حققه وشرحه صلاح الدين الهادي ) ، دار المعارف بمصر ، ١٣٨٨هـ ـ ١٩٦٨م .

الرافعي ،مصطفى صادق ،
تاريخ آداب العرب ، القاهرة ، ١٣٧٣ ـ ١٩٥٣م .

الزبيدي ، عمرو بن معد يكرب ، ديوان عمرو بن معد يكرب الزبيدي ، ( صنعه هاشم الطعان ) ، بغداد ، ١٣٩٦هـ ـ ١٩٧٠م .

سحيم عبد بني الحسحاس ، ديوان سحيم عبد بني الحسحاس ، ( تحقيق عبدالعزيز الميمني ) ، دار الكتب (مصورة) ١٣٦١هـ ـ ١٩٥٠م .

السلمي ، خفاف بن ندبة ، شعر خفاف بن ندبة السلمي ، ( جمع وتحقيق د. نوري القيسي ) ، بغداد ، ١٩٦٨م .

السلمي العباس بن مرداس ، ديوان العباس بن مرداس السلمي ، ( جمعه وحققه د. يحيي الجبوري ) ، بغداد ، ١٣٨٨هـ ـ ١٩٦٨م .

الضبي ، ربيعة بن مقروم ، شعر ربيعة بن مقروم الضبي ( صنعه د. نوري القيسي ) ، بغداد ، ١٩٦٨م .

الضبي ، المفضل ، المفضليات ، ( تحقيق وشرح احمد محمد شاكر وعبدالسلام محمد هارون ) ، دار المعارف بمصر، ١٣٧١هـ ـ ١٩٥٢م .

ضيف ، شوقي ،
العصر الاسلامي ، دار المعارف بمصر ، ط٢ ، ١٩٦٣م.

الطائي ، ابو تمام ،
الوحشيات ، ( تحقيق عبدالعزيز الميمني ) ، دار المعارف بمصر ، ١٩٦٣م .

الطائي ابو زبيد ، شعر أبي زبيد الطائي ، ( جمعه وحققه د. نوري القيسي ) ، بغداد ، ١٩٦٧م .

الطباع ، عبد الله انيس ،
شاعر النبي : حسان بن ثابت الانصاري ، بيروت ، ١٩٥٥م .

طه احمد ابراهيم ،
تاريخ النقد الادبي عند العرب ، القاهرة ، ١٩٣٧م .

عامر بن الطفيل ، ديوان عامر بن الطفيل ( رواية ابن الانباري عن ثعلب ) ، بيروت ، ١٣٧٩هـ ـ ١٩٥٩م .

العامري ، لبيد بن ربيعة ، ديوان لبيد بن ربيعة العامري ( تحقيق د. احسان عباس ) ، الكويت ، ١٩٦٢م .

ابن عبد البر ، يوسف بن عبد الله ،
الاستيعاب ، ( تحقيق علي محمد البجاوي ) ، مصر ، بلا .

ابن عبد ربه ، احمد بن محمد ،
العقد الفريد ( لجنة التاليف ) ، القاهرة ، ط٢ ، ١٣٧٥هـ ـ ١٩٥٦م .

عبدة بن الطبيب ، شعر عبدة بن الطبيب ( د. يحيي الجبوري ) بيروت ، ١٣٩١هـ ـ ١٩٧١م .

ابو عبيدة ، معمر بن المثنى ،
نقائض جرير والفرزدق ( تحقيق بيفان ) ، ليدن ، ١٩٠٥ ـ ١٩٠٧م .

العسقلاني ، ابن حجر ،
كتاب الاصابة ، ( مطبعة السعادة ) ، القاهرة ، ١٣٢٨هـ

العشماوي ، د . محمد زكي ،
النابغة الذبياني ، دار المعارف بمصر ، ١٩٦٠م .

القالي ، اسماعيل بن القاسم ،
ذيل الامالي والنوادر ، ( المكتب التجاري ) بيروت .

ابن قتيبة ، عبدالله بن مسلم ، الشعر والشعراء ، بيروت ، ١٩٦٤م .

قدامة بن جعفر ،
نقد الشعر ، ( تحقيق كمال مصطفى ) ، القاهرة ، ١٩٤٩م .

القرشي ، محمد بن أبي الخطاب ،
جمهرة اشعار العرب ، القاهرة ، ١٣٨٧هـ ـ ١٩٦٧م .

القيرواني ، ابراهيم بن علي ،
جمع الجواهر ، ( تحقيق البجاوي ) ، القاهرة ، ١٣٧٢هـ ـ ١٩٥٣م .
زهر الآداب ، ( تحقيق البجاوي ) القاهرة ، ١٣٧٢هـ ـ ١٩٥٣م .

القيرواني ، الحسن بن رشيق ،
العمدة ، القاهرة ، ط ٢ ، ١٣٨٣ ـ ١٩٦٣م .

قيس بن الخطيم ، ديوان قيس بن الخطيم ، ( عن ابن السكيت وغيره ، تحقيق د . ناصر الاسد ) القاهرة ، ١٣٨١هـ ـ ١٩٦٢م .

كعب بن زهير ، ديوان كعب بن زهير ، ( صنعة السكري ) ، ط . دار الكتب مصور ، ١٣٦٩هـ ـ ١٩٥٠م .

نواساني ، أحمد ،
نظرات جديدة في تاريخ الادب ، بيروت ، ١٩٧١م.

المبرد ، محمد بن يزيد ،
الكامل ، ( عارضه باصول وعلق عليه محمد أبو الفضل ابراهيم والسيد شحاتة ) ، القاهرة ، ١٣٧٦هـ ـ ١٩٥٦م .

المرزباني ، محمد بن عمران ،
الموشح ، ( تحقيق علي محمد البجاوي ) ، القاهرة ، ١٩٦٥ .

المرزوقي ، أحمد بن محمد ، شرح ديوان الحماسة ، ( نشره أحمد أمين وعبدالسلام هارون ) القاهرة ، ١٣٧١هـ ـ ١٩٥١م .

المزني ، معن بن اوس ، ديوان معن بن اوس المزني ، ( صنعة د . نوري القيسي وحاتم صالح الضامن ) بغداد ، ١٩٧٧م .

المنقري ، نصر بن مزاحم ، وقعة صفين ، ( تحقيق عبدالسلام هارون ) ، القاهرة ، ١٣٨٢هـ .

النص ، د. احسان ، حسان بن ثابت ، حياته وشعره ، دمشق ، ١٩٦٥م .

نولدكه ، امراء غسان ، ( ترجمة بندلي جوزي ، وقسطنطين زريق ) ، بيروت ، ١٩٣٣ م .

الهذليون ، ديوان الهذليين ، ( ط . دار الكتب مصورة ) ، القاهرة ، ١٣٨٥هـ ـ ١٩٦٥م *

ابن هشام ، السيرة النبوية ، ( تحقيق السقا وآخرين ) ، القاهرة ، ١٣٥٥هـ ـ ١٩٣٦م .

الهلالي ، حميد بن ثور ، ديوان حميد بن ثور الهلالي ، ( تحقيق عبدالعزيز اليمني ) ، القاهرة ، ١٣٨٤هـ ـ ١٩٦٥م .

اليربوعي ، مالك ومتمم ابنا نويرة ، ( ابتسام الصفار ) ، بغداد ، ١٩٦٨م .

**Aristotle,**
Poetics & Rhetorics, (ed. by J. M. Dent & Sons Ltd), London, 1955.

**Nicholson, R. A.,**
A Literary History Of The Arabs, Cambridge, 1956.

## المجلات والمطبوعات الدورية :

البلاغ ( الكاظمية ـ العراق ) العدد الاول ، السنة السادسة، ١٣٩٦هـ ـ ١٩٧٦م .

Bulletin Of SOAS, University Of London, X XI, 1958.

Encyclopedia Of Islam, Vol. III (Hassan b. Thabit).

مركز تحقيقات كامپيوترى علوم اسلامى

* *
* *